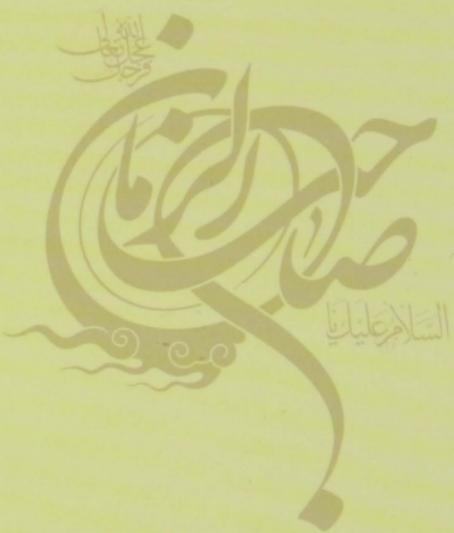


شرح زیارت الی اسین



علیک الرحمة والرحمان

شرح زيارۃ الیاسین

بِقَلْمِ

عَلَیْکُمُ الرَّحْمَنُ الرَّحِیْمُ

الطبعة الأولى ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم السلام على سيدنا ونبينا محمد وأله الطاهرين ، لاسيما إمامنا المهدى المتظر أرواحنا فداه .

وبعد ، فإن ما يقرب من ربع المسلمين في العالم يعتقدون بوجود الإمام المهدى الموعود عليه السلام ، وأنه غائب يعمل بأمر ربه ، مع الخضر عليه السلام وجنود الله في الغيب ، حتى يظهره الله تعالى ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت ظلماً وجوراً .

ويزوره كثير من المؤمنين كل يوم بزيارات بلية ، تعلموها من علمائهم وأئمتهم عليه السلام ، وهي تتضمن السلام عليه ، وذكر أوصافه ومقامه عند الله تعالى ، والطلب منه أن يشمل الزائر برضاه ، ودعائه وشفاعته . ومن الزيارات المشهورة لها المعروفة بزيارة آل ياسين ، لأنها تبدأ بالسلام على آل ياسين ، وهم آل محمد عليهما السلام .

وقد طلب مني بعض المؤمنين أن أشرحها ، فكتبت هذا الكتيب ، وركزت على المعاني أكثر من الألفاظ ، لأن ذلك أفعى لعامة الناس . وينبغي الإشارة إلى بлагة أهل البيت عليهما السلام التي يضرب بها المثل ، لأنهم مع جدهم المصطفى صلوات الله عليه أفعى من نطق بالضاد ، ومَلِكَ ناصية اللغة العربية ، وصاغت أنامله العقود من مفراداتها .

إن زيارات الأئمة عليهم السلام بابٌ لم يعرفه الأدباء ، وهو بابٌ غنيٌّ ، جديرٌ بالتأمل والبحث ، وأخص منهزيارة المعروفة بالزيارة الجامعة ، التي أملأها الإمام علي الهادي عليه السلام ، والتي تشبه نصوصها زيارة آل ياسين .

نفعنا الله بحب النبي وآلـه ، وزيارتـهم ، وشفاعـتهم ، إنه سميع مجـيب .

كتبه بقلم المشرفة

علي الكـورـانـي العـامـلي

في العـشـرين من شـعبـانـ المـعـظـم - ١٤٣٤

الفصل الأول:

حول سند الزيارة ونصها

نص الزيارة برواية الطبرسي رحمه الله في الاحتجاج

١. سلامٌ على آل ياسين .
٢. السلامُ عليك يا داعيَ الله وربانيَ آياته .
٣. السلام عليك يا باب الله وديانَ دينه .
٤. السلام عليك يا خليفةَ الله وناصرَ حقه .
٥. السلام عليك يا حجةَ الله ودليل إرادته .
٦. السلام عليك يا تاليَ كتاب الله وترجمانه .
٧. السلام عليك يا بقيةَ الله في أرضه .
٨. السلام عليك يا ميثاقَ الله الذي أخذه ووَكَّده .
٩. السلام عليك يا وعدَ الله الذي ضمنه .
١٠. السلام عليك أيها العلمُ المنصوب ، والعلمُ المصوب ، والغوث والرحمة الواسعة ، وعداً غير مكذوب .
١١. السلام عليك حين تقدَّم ، السلام عليك حين تقوَّم .

١٢. السلام عليك حين تقرأ وتبين .
١٣. السلام عليك حين تصلِّي وتقتنِت .
١٤. السلام عليك حين ترکع وتسجد .
١٥. السلام عليك حين تُكَبِّر وتهلِل .
١٦. السلام عليك حين تحمد وتستغفر .
١٧. السلام عليك حين تُمْسِي وتصبح .
١٨. السلام عليك في الليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى .
١٩. السلام عليك أيتها الإمام المأمون .
٢٠. السلام عليك أيتها المُقدَّم المأمول .
٢١. السلام عليك بجموع السلام .
٢٢. أشهدك يا مولاي أني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
٢٣. وأن محمداً عبده ورسوله ، لا حبيب إلا هو وأهله .
٢٤. وأشهد أن أمير المؤمنين حجته ، والحسن حجته ، والحسين حجته ، وعلي بن الحسين حجته ، ومحمد بن علي حجته ، وعمر بن محمد حجته ، وموسى بن جعفر حجته ، وعلي بن موسى حجته ،

ومحمد بن علي حجته ، وعلي بن محمد حجته ، والحسن بن علي حجته ، وأشهد أنك حجة الله .

٢٥. أنتم الأول والآخر ، وأن رجعتم حق لا شك فيها، يوم: لا ينفع
نفساً إيمانها لَمْ تَكُنْ آمَنَّتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا حَيْرَأْ .

٢٦. وأن الموت حق ، وأن ناكرًا ونكيراً حق .

٢٧. وأشهد أن النشر والبعث حق ، وأن الصراط والمرصاد حق ،
والميزان والحساب حق ، والجنة والنار حق ، والوعد والوعيد بهما حق .

٢٨. يا مولاي شقي من خالفكم ، وسعید من أطاعكم .

٢٩. فأشهد على ما أشهدتك عليه ، وأنا ولیٌّ لك ، برعی من عدوک ،
فالحق ما رضيتموه ، والباطل ما سخطتموه ، والمعروف ما أمرتم به ،
والمنكر ما نهيت عنده . فنفسی مؤمنة بالله وحده لا شريك له ، وبرسوله
وبأمير المؤمنین ، وبائمة المؤمنین . بكم يا مولاي ، أولكم وآخركم .

ونصرتی معدة لكم ، ومودي خالصة لكم . «الاحتجاج: ٤٣٦/٢»

سند الزيارة ونصها برواية ابن المشهدى

في كتاب المزار لـ محمد بن جعفر المشهدى / ٥٦٦ :

زيارة مولانا الخلف الصالح صاحب الزمان عليه وعلى آبائه السلام :
 حدثنا الشيخ الأجل الفقيه العالم أبو محمد ، عربي بن مسافر العبادى
 رضي الله عنه ، قراءةً عليه بداره بالحلة السيفية ، في شهر ربيع الأول
 سنة ثلاثة وسبعين وخمس مائة .

وحدثني الشيخ العفيف أبو البقاء ، هبة الله بن نماء بن علي بن حمدون
رَحْمَةُ اللَّهِ ، قراءةً عليه أيضاً بالحلة السيفية ، قالا جميعاً :
 حدثنا الشيخ الأمين أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن علي بن
 طحال المقدادي رَحْمَةُ اللَّهِ ، بمشهد مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
 صلوات الله عليه ، في الطرز الكبير الذي عند رأس الإمام رَحْمَةُ اللَّهِ ، في
 العشر الأواخر من ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وخمس مائة ، قال :
 حدثنا الشيخ الأجل السيد المفید أبو علي الحسن بن محمد الطوسي
 رضي الله عنه بالمشهد المذكور ، في العشر الأواخر من ذي القعدة سنة
 تسع وخمس مائة ، قال :

حدثنا السيد السعيد الوالد أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي رضي الله عنه ، عن محمد بن إسماعيل ، عن محمد بن أشناس البزار ، قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن يحيى القمي ، قال: حدثنا محمد بن علي بن زنجويه القمي ، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري ، قال: قال أبو علي الحسن بن أشناس ، وأخبرنا أبو المفضل محمد بن عبد الله الشيباني ، أن أبا جعفر محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري أخبره وأجاز له جميع مارواه ، أنه خرج إليه من الناحية ، حرسها الله ، بعد المسائل والصلاحة والتوجه ، أوله: بسم الله الرحمن الرحيم ، لا لأمر الله تعقلون ولا من أوليائه تقبلون ، حكمة بالغة ، وما تُغْنِي الآياتُ والثُّدُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ . والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . فإذا أردتم التوجه بنا إلى الله تعالى وإلينا ، فقولوا كما قال الله تعالى: سلام على آل يس. ذلك هو الفضل المبين ، والله ذو الفضل العظيم ، من يهديه صراطه المستقيم .

التوجه: قد آتاكم الله يا آل يس خلافته ، وعلم مجري أمره ، فيها قضاه ودبره وأراده في ملكته ، وكشف لكم الغطاء ، وأنتم خزنته وشهادوه

وعلماؤه وأمناؤه ، وساسته العباد ، وأركان البلاد ، وقضاة الأحكام ،
وأبواب الإيمان .

ومن تقديره منائح العطاء بكم ، إنفاذه محتوماً مقرورناً ، فما شئ منه إلا
 وأنتم له السبب واليه السبيل ، خياره لوليكم نعمة ، وانتقامه من
عدوكم سخطه ، فلا نجاة ولا مفرز إلا أنت ، ولا مذهب عنكم ، يا
أعين الله الناظرة ، وحملة معرفته ، ومساكن توحيده في أرضه وسمائه .
وأنت يا حجة الله وبقيته ، كمال نعمته ، ووارث أنبيائه وخلفائه ، ما
بلغناه من دهرنا ، وصاحب الرجعة لوعد ربنا ، التي فيها دولة الحق
وفرجنا ، ونصر الله لنا وعزنا .

السلام عليك أهيا العلم المنصوب ، والعلم المصوب ، والغوث
والرحمة الواسعة ، وعداً غير مكذوب .

السلام عليك يا صاحب المرأى والمسمع ، الذي بعين الله مواثيقه ،
وبيد الله عهوده ، وبقدرة الله سلطانه .

أنت الحكيم الذي لا تعجله العصبية ، والكريم الذي لا تبخله
الحفيظة ، والعالم الذي لا تتجهله الحمية ، مجاهدتكم في الله ذات مشية الله

ومقارعتك في الله ذات انتقام الله ، وصبرك في الله ذو أناة الله ، وشكرك
لله ذو مزيد الله ورحمته .

السلام عليك يا محفوظاً بالله ، الله نور أمامه ووراءه ويمينه وشماله
وفوقه وتحته . السلام عليك يا مخزوناً في قدرة الله ، الله نور سمعه
وبصره . السلام عليك يا وعد الله الذي ضمنه ، ويا ميشاق الله الذي
أخذه ووكله .

السلام عليك يا داعي الله ورباني آياته . السلام عليك يا باب الله
وديان دينه . السلام عليك يا خليفة الله وناصر حقه . السلام عليك يا
حججة الله ودليل إرادته . السلام عليك يا تالي كتاب الله وترجمانه .
السلام عليك في آناء ليلك ونهارك . السلام عليك يا بقية الله في أرضه .
السلام عليك حين تقوم ، السلام عليك حين تقعدين ، السلام عليك
حين تقرأ وتبيّن ، السلام عليك حين تصلي وتتقنّت ، السلام عليك
حين ترکع وتسجد ، السلام عليك حين تعود وتسبح ، السلام عليك
حين تهلل وتکبر ، السلام عليك حين تحمد وتستغفر ، السلام عليك
حين تمجد وت مدح ، السلام عليك حين تمسي وتصبح ، السلام عليك
في الليل إذا يغشى والنهار إذا تخلى ، السلام عليك في الآخرة والأولى .

السلام عليكم يا حجج الله ورعايانا، وقادتنا وأئمتنا، وسادتنا وموالينا،
السلام عليكم ، أنتم نورنا ، وأنتم جاهنا أوقاتَ صلواتنا ، وعصمتنا
لدعائنا وصلاتنا ، وصيامنا واستغفارنا ، وسائر أعمالنا .

السلام عليك أيها الإمام المأمول ، السلام عليك بجموع السلام .
أشهدك يا مولاي ، إني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن
محمدًا عبده ورسوله ، لا حبيب إلا هو وأهله ، وأن أمير المؤمنين
حجته ، وأن الحسن حجته ، وأن الحسين حجته ، وأن علي بن الحسين
حجته ، وأن محمد بن علي حجته ، وأن جعفر بن محمد حجته ، وأن
موسى بن جعفر حجته ، وأن علي بن موسى حجته ، وأن محمد بن علي
حجته ، وأن علي بن محمد حجته ، وأن الحسن بن علي حجته ، وأنت
حجته ، وان الأنبياء دعاة وهداة رشدم .

أنتم الأول والآخر وخاتمه ، وإن رجعتم حق لا شك فيها يوم ،
لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ،
وأن الموت حق ، وأن منكراً ونكيراً حق ، وأن النشر حق ، والبعث
حق ، وأن الصراط حق ، والمرصاد حق ، وأن الميزان حق ، والحساب

حق ، وأن الجنة والنار حق ، والجزاء بهما للوعد والوعيد حق ، وأنكم للشفاعة حق ، لا تُردون ولا تُسبقون بمشية الله ، ويأمره تعملون .

ولله الرحمة والكلمة العليا ، وبيده الحسنى ، وحجة الله النعمى ، خلق الجن والإنس لعبادته ، أراد من عباده عبادته ، فشقىٰ وسعيد ، قد شقي من خالفكם ، وسعد من أطاعكم .

وأنت يا مولاي فاشهد بما أشهدتك عليه ، تخزنه وتحفظه لي عندك ،

أموت عليه وأنشر عليه وأقف به ، وليلك ، بريئاً من عدوك ، ماقتًا

لمن أبغضكم ، وادًاً لمن أحببكم . فالحق ما رضيتموه ، والباطل ما سخطتموه ، والمعروف ما أمرتم به ، والمنكر ما نهيتم عنه ، والقضاء

المثبت ما استأثرت به مشيتكم ، والمحو ما استأثرت به ستكم .

فلا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ومحمد عبده ورسوله ، وعلى أمير المؤمنين حجته ، والحسن حجته ، والحسين حجته ، وعلى حجته ،

ومحمد حجته ، وجعفر حجته ، وموسى حجته ، وعلى حجته ، ومحمد

حجته ، وعلى حجته ، والحسن حجته ، وأنت حجته وأنتم حجاجه

وبراهينه .

أنا يا مولاي مستبشر بالبيعة التي أخذ الله عليَّ شرطها قتالاً في سبيله ،
اشترى به أنفس المؤمنين ، فنفسى مؤمنة بالله وبكم يا مولاي ، أولكم
وآخركم ، ونصرتى لكم معدة ، ومودتى خالصة لكم ، وبراءتى من
أعدائكم ، أهل الحردة والجداول ثابتة لثاركم .

أنا ولي وحيد ، والله إله الحق يجعلنى كذلك ، آمين آمين . من لي إلا
أنت فيها دنت واعتصمت بك فيه ، تحرسني فيما تقربت به إليك ، يا
وقاية الله وستره وبركته ، أغثني أدركتني ، صلني بك ولا تقطعني .
اللهم إليك بهم توسلی وتقربي . اللهم صل على محمد وآلہ وصلني بهم
ولا تقطعني ، اللهم بحجتك اعصمني ، وسلامك على آل يس .
مولاي ، أنت الجاه عند الله ربک وربی » .

ملاحظات

النص الكامل للرواية:

هذا هو النص الكامل للزيارة برواية ابن المشهدى رحمه الله، وقد نص على حذف مسائل الحميري رحمه الله وأجوبة الإمام عليه السلام عليها من النص ، وليته أوردها كاملة ، لأنها جزءٌ من الرسالة توضح المقصود بالتوبیخ في الفقرة الأولى وهي قوله: لا لأمر الله تعقلون ولا من أوليائه تقبلون..الخ.

فلا بد أن تكون جواباً لأناس طرحا بعض المقولات .

ومع ثقتنا بصحة السند وأمانة الرواة ، من محمد بن المشهدى الراوى الأول الى ابن جعفر الحميري الراوى الأخير ، رضوان الله عليهم ، فإننا نرى وجود خلل في نسخته ، من أحد النسخ أو أكثر من واحد . ونتوقف في الدعاء المروي بعدها .

هل الزيارة من كلام الإمام عليه السلام أو سفيره؟

يمكن افتراض أن نص الزيارة من كلام الإمام المهدي عليه السلام ، ولا يرد عليه الإشكال: كيف يُعلّمُ الإمام المسلمين زيارة نفسه ، لأن النبي صلوات الله عليه وسلم

والأئمة عليهم السلام علموا المسلمين كيف يخاطبونهم ويزورونهم ، ولا غرابة في ذلك ، لأنهم معصومون ، لا ينطقون عن الهوى .

لكن المرجح عندنا أن يكون جواب المسائل فقط من الإمام عليه السلام والزيارة من نص السفير الحسين بن روح رضي الله عنه ، لأن الحميري كان يكتاب الإمام عن طريقه ، وكان يملي له بعض الأجرة .

قال الحر العاملي في الوسائل «٢٠ / ٣١»: «واعلم أنه قد روى الشيخ في كتاب الغيبة جميع مسائل إسحاق بن يعقوب وجواباتها من صاحب الزمان عليه السلام عن جماعة.. وروى جميع مسائل محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري عن صاحب الزمان عليه السلام، عن جماعة عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن داود قال: وجدت بخط أحد بن إبراهيم النوبختي ، وإملاء أبي القاسم الحسين بن روح ، وذكر المسائل كما رواها الطبرسي ».

وقال الشيخ الطوسي في الغيبة/ ٣٧٣: «أخبرنا جماعة عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن داود القمي قال: وجدت بخط أحد بن إبراهيم النوبختي ، وإملاء أبي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه ، على ظهر كتاب فيه جوابات ومسائل أخذت من قم ، يسأل عنها: هل هي جوابات الفقيه

عليه أوجبابات محمد بن علي الشلمغاني ، لأنه حكى عنه أنه قال: هذه المسائل أنا أجبت عنها ، فكتب إليهم على ظهر كتابهم: بسم الله الرحمن الرحيم: قد وقنا على هذه الرقعة وما تضمنته فجميعه جوابنا عن المسائل ، ولا مدخل للمخذول الضال المضل المعروف بالعزاقري لعنه الله ، في حرف منه ». .

فنلاحظ أن الحسين بن روح رضوان الله عليه قال إنها «جوابنا» وهو أعم من أن يكون بخط الإمام علي عليهما السلام ونصه ، أو بمضمونه عن الإمام علي عليهما السلام ونص معتمده الحسين بن روح . وليس عجيباً على مثل ابن روح في جلالة قدره وعلمه ومنزلته الخصيصة ، أن يأمره الإمام علي عليهما السلام بالإجابة في نوع من المسائل ، وبخوله بأن يعلم الشيعة زيارة الأئمة عليهما السلام .

وهذا الإحتمال لا يقلل من قيمة زيارة آل ياسين ، خاصة وأن بلاغتها من نوع كلام الأئمة عليهما السلام ، فإن تكون من إملاء السفير الحسين بن روح رضي الله عنه ، فهو أتقى من أن يقول شيئاً في الدين ومقامات الأنبياء والأئمة عليهما السلام ، لم يسمعه من إمامه المهدي عليهما السلام بلفظه أو بمعناه .

ويدل على ذلك هذه القصة البليغة عن نور الله التي رواها الصدوق ع في علل الشرائع «٢٤١ / ١» قال: « حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني

رضي الله عنه قال: كنت عند الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح قدس الله روحه ، مع جماعة فيهم على بن عيسى الصربي ، فقام إليه رجل فقال له: أريد أسألك عن شيء ، فقال له: سل عما بدا لك ، فقال الرجل: أخبرني عن الحسين بن علي عليهما السلام؟ أهو ولي الله؟ قال: نعم . قال: أخبرني عن قاتله لعنه الله ، أهو عدو الله؟ قال: نعم .

قال الرجل: فهل يجوز أن يسلط الله عدوه على وليه؟ !
 فقال له أبو القاسم قدس الله روحه: إفهم يعني ما أقول لك ، إنما علم أن الله تعالى لا يخاطب الناس بشهادة العيان ، ولا يشاهدتهم بالكلام ، ولكن الله عز وجل بعث إليهم رسلاً من أجناسهم وأصنافهم ، بشراً مثلهم ، فلو بعث إليهم رسلاً من غير صنفهم وصورهم لنفروا عنهم ولم يقبلوا منهم ، فلما جاؤوهم وكانوا من جنسهم ، يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ، قالوا لهم: أنتم مثلنا فلا تقبل منكم حتى تأتونا بشئ نعجز أن نأتي بمثله ، فتعلم أنكم مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه. فجعل الله تعالى لهم المعجزات التي يعجز الخلق عنها ، فمنهم من جاء بالطوفان بعد الإنذار والإعذار ، ففرق جميع من طغى وتمرد ، ومنهم من ألقى في النار فكانت عليه برداً وسلاماً ، ومنهم من أخرج

له من الحجر الصلد ناقة وأجرى في ضرعها لبناً ، ومنهم من فلق له البحر وفجر له من الحجر العيون ، وجعل له العصا اليابسة ثعباناً فتلتف ما يأفكون . ومنهم من أبرا الأكمه والأبرص وأحيا الموتى بإذن الله تعالى ، وأنبأهم بما يأكلون وما يدخلون في بيوتهم . ومنهم من انشق له القمر وكلمته البهائم ، مثل البعير والذئب وغير ذلك .

فلما أتوا بمثل ذلك وعجز الخلق من أنهم عن أن يأتوا بمثله ، كان من تقدير الله تعالى ولطفه بعباده وحكمته ، أن جعل أنبياءه عليهم السلام مع هذه المعجزات ، في حال غالبين وفي أخرى مغلوبين ، وفي حال قاهرين وفي حال مقهورين .

ولو جعلهم عز وجل في جميع أحواهم غالبين وقاهرين ، ولم يستلهم ولم يمتحنهم ، لاختذلهم الناس آلة من دون الله تعالى ، ولما عُرِّفَ فضل صبرهم على البلاء والمحن والإختبار .

ولكنه عز وجل جعل أحواهم في ذلك كأحوال غيرهم ، ليكونوا في حال المحنـة والبلوى صابرين ، وفي حال العافية والظهور على الأعداء شاكرين ، ويكونوا في جميع أحواهم متواضعين غير شامخين ولا متجررين ، وليعلم العباد أن لهم عليهم السلام إلهًا هو خالقهم ومدبرهم فيعبدوه

ويطيعوا رسلاه ، وتكون حجة الله تعالى ثابتة على من تجاوز الحد فيهم ،
وادعى لهم الربوبية ، أو عاند وخالف وعصى وجحد بما أتت به
الأنبياء والرسل ﷺ : **لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْتِنَا وَيَحْيَ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْتِنَا** .

قال محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه: فعدت إلى الشيخ أبي
القاسم الحسين بن روح قدس الله روحه من الغد ، وأنا أقول في نفسي:
أتراه ذكر ما ذكر لنا يوم أمس من عند نفسه؟

فابتدأني فقال لي: يا محمد بن إبراهيم ، لأن يُلقى بي من شاهق ، أو آخر
من السماء فتختطفني الطير أو تهوي بي الريح في مكان سحيق ، أحبب
إليّ من أن أقول في دين الله تعالى ذكره برأيي ومن عند نفسي ، بل ذلك
عن الأصل ، ومسموع من الحجة صلوات الله وسلامه عليه » .

أقول: هذا يدل على مقام عظيم للحسين بن روح قاتل وأنه عرف ما في نفس
الشخص ، وأن ما يقوله سفراء الإمام رضي الله عنهم ، لا يقولونه إلا بعلم
ويقين ، وليس باجتهاد وظن ، كما يفعل كثير من المؤلفين في عصرنا !

التوجه الى الله بأهل البيت والتوجه اليهم

معنى قول الإمام علي عليه السلام: فإذا أردتم التوجه بنا إلى الله تعالى ، والينا ، فقولوا..
أنكم إذا أردتم التوسل بنا إلى الله تعالى ، فأثنوا عليه ، ثم اذكروا مقامنا
عنه ، وتوسلوا بنا إليه عز وجل .

قال الإمام الباقر عليه السلام: «إذا أردت أمراً تأسأله ربك ، فتوضاً وأحسن
الوضوء ثم صل ركعتين ، وعظم الله وصل على النبي ﷺ وقل بعد
التسليم: اللهم إني أسألك بأنك ملِكُ وأنك على كل شئ قادر مقتدر ،
وبأنك ما تشاء من أمرٍ يكون .

اللهم إني أتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة . يا محمد يا رسول الله
إني أتوجه بك إلى الله ربك وربى لينجح لي طلبتي . اللهم بنبيك أنجح
لي طلبتي بمحمد . ثم سل حاجتك ». «الكافـي: ٤٧٨/٣».

وفي التهذيب «٦/١٠١»: «اللهم إني لو وجدت شفاعة أقرب إليك من
محمد وأهل بيته الأخيار الأئمة الأبرار ، لجعلتهم شفعائي ، فبحقهم
الذي أوجبت لهم عليك أسألك أن تدخلني في جلة العارفين بهم ». .

أما التوجّه إلى الأئمّة عليهم السلام في الدعاء ، فهو أعلى من التوجّه بهم ، لأن التوجّه بهم يعني أنّهم وسيلة إلى الله ولا يركّز على شخصياتهم ، بينما التوجّه إليهم يعني أنّهم مركز نور الله تعالى وتحلي أسمائه ، كما قال عز وجل: مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ .. فيكون التوجّه إليهم في طريق التوجّه إلى الله تعالى ومدخلًا إليه ، لا أنه بدل التوجّه إليه ، كما يزعم النواصِب !

ويؤيد ذلك الأحاديث الصحيحة في أن النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والأئمّة عليهم السلام هم وجه الله الذي منه يؤتى ، فيكون التوجّه إليهم توجّهاً إلى الله تعالى .

ففي الكافي « ١٤٣ / ١ » أن الإمام الصادق عليه السلام: « سُئل عن قول الله تبارك وتعالى: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ، فقال: ما يقولون فيه؟ قلت: يقولون: يهلك كل شيء إلا وجه الله ! فقال: سبحان الله لقد قالوا قولًا عظيمًا ! إنما عنني بذلك وجه الله الذي يؤتى منه ». .

وفي زيارة أمير المؤمنين عليه السلام: أَشَهَدُ لَكَ يَا وَلِيَ اللَّهِ وَوَلِيَ رَسُولِهِ بِالْبَلَاغِ والأداء، وأشهد أنك جنب الله، وأنك بباب الله، وأنك وجه الله الذي منه يؤتى، وأنك سبيل الله، وأنك عبد الله وأخوه رسوله». «كامل الزيارات / ١٠٠».

هذا ، وقد اعتمدنا في الشرح نص الإحتجاج ، لأنّه مختصرٌ وكافٍ لغرضنا .

الفصل الثاني:

من مقامات الإمام المهدى ﷺ عند الله تعالى

١) سلام على آل ياسين

قال تعالى: وَإِنَّ إِلْيَاسَ لِمِنَ الْمُرْسَلِينَ . إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ . أَتَذْعُونَ بَعْلًا وَتَنْدُرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ . اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ أَبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ . فَكَذَّبُوهُ فَأَيَّهُمْ لَمْ حَضُرُوكُنَّ . إِلَّا عِبَادُ اللَّهِ الْمُخْلَصُونَ . وَتَرَكُنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ . سَلَامٌ عَلَى إِلَيَّاسِينَ . إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ . إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ . « الصافات ١٢٣ - ١٣٢ ».

الموجود في القرآن: سَلَامٌ عَلَى إِلَيَّاسِينَ . بكسر المهمزة ، وهو قراءة الأكثر . وقرأ أهل المدينة وأهل البيت ع عليهما السلام وغيرهم: آل ياسين . فيكون المعنى على الكسر: سلام على إلياس ، وعُبَّرَ عنه بآل ياسين . وعلى الفتح: سلام على آل محمد عليهما السلام ، لأن ياسين هو محمد عليهما السلام .

قال العيني في عمدة القاري «١٥/٢٢٣»: «قرأ ابن عامر ونافع ويعقوب: آل ياسين ، بالمد . والباقيون إلياسين بالقطع والقطدر . فمن قرأ آل ياسين بالمد فإنه أراد آل محمد صلوات الله عليه . وقيل أراد إلياس ، وهو أوليق بسياق الآية . ومن قرأ إلياسين فقد قيل إنها لغة في إلياس ، مثل إسماعيل وإسماعيلين وميكائيل وميكائيلين . وقال الزمخشري: قرئ على إلياسين وإدريسين وإدرايسين ، على أنها لغات في إلياس وإدريس ».

قال الطبرى في تفسيره «١١٥/٢٣»: «وقرأ ذلك عامة قراء المدينة: سلام على آل ياسين ، بقطع آل من ياسين ، فكان بعضهم يتأنى ذلك بمعنى: سلام على آل محمد ».

وقال ابن حجر في فتح الباري «٦/٢٦٥»: «وإلياس بهمزة قطع ، وهو إسم عربانى . وأما قوله تعالى سلامٌ على إلياسين ، فقرأه الأكثر بصورة الإسم المذكور وزيادة ياء ونون في آخره ، وقرأ أهل المدينة آل ياسين بفصل آل من ياسين ، وكان بعضهم يتأنى أن المراد سلامٌ على آل محمد وهو بعيد ، ويؤيد الأول أن الله تعالى إنها أخبر في كل موضع ذكر فيه نبياً من الأنبياء في هذه السورة بأن السلام عليه ، فكذلك السلام في

هذا الموضع على الياس المبدأ بذكره ، وإنما زيدت فيه الياء والنون كما قالوا في إدريس إدرايسين . والله أعلم ».

وقال في فتح القدير «٤٠٩ / ٤»: «قال الكلبي: المراد بآل ياسين آل محمد. قال الوحدى: وهذا بعيد لأن ما بعده من الكلام وما قبله لا يدل عليه ».

وروى الطبراني في المعجم الكبير «٥٦ / ١١» عن ابن عباس قال عن إل ياسين: «نحن آل محمد ». وضعفه الهيثمي في مجمع الزوائد «٩ / ١٧٤» بموسى بن عمير ، واتهمه بالكذب . لكن رواه الحكم الحسکانی في شواهد التنزيل «٢ / ١٦٥» بطرق أخرى صحيحة عن ابن عباس وعن الصادق عليه السلام ليس فيها موسى بن عمير . ورواه عن علي عليه السلام قال: رسول الله ياسين ، ونحن آله .

وروته مصادرنا ، ففي أمالى الصدق / ٥٥٨، عن علي عليه السلام وابن عباس. وفي أمالى الصدق / ٦٢٢: قال الإمام الرضا عليه السلام للعلماء عند المأمون: «أخبروني عن قول الله عز وجل: يس. وَالْقُرْآنُ الْحَكِيمُ . إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ . عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ . فَمَنْ عَنِ بِقَولِهِ: يس؟

قالت العلماء: يس محمد عليه السلام لم يشك فيه أحد .

قال أبو الحسن عليه السلام فإن الله أعطى محمداً وآل محمد عليهم السلام من ذلك فضلاً لا يبلغ أحد كنه وصفه إلا من عقله ، وذلك أن الله لم يُسلم على أحد إلا

على الأنبياء ، فقال تبارك وتعالى: سلامٌ على نوحٍ في العالمين، وقال: سلامٌ على إبراهيم. وقال: سلامٌ على موسى وهارون. ولم يقل: سلام على آل نوح ، ولم يقل: سلام على آل موسى ، ولا على آل إبراهيم ، وقال: سلام على آل ياسين ، يعني آل محمد ﷺ».

وروى نحوه في معاني الأخبار /١٢٢ ، وروى عن أبي عبد الرحمن السلمي أن عمر بن الخطاب كان يقرأ: سلامٌ على آل ياسين . قال أبو عبد الرحمن السلمي: آل ياسين آل محمد».

التعارض بين الظاهر والنص

ذكر الله نوح عليه السلام في سياق الآيات وختم بقوله: وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ . سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ . إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُخْسِنِينَ . إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ . «الصافات: ٧٨-٨١».

ثم ذكر إبراهيم عليه السلام وختم بقوله: سلامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ . كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُخْسِنِينَ . إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ . «الصافات: ١٠٨-١١١».

ثم ذكر موسى وهارون عليهما السلام وختم بقوله: سلامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ . إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُخْسِنِينَ . إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ . «الصافات: ١١٩-١٢٢».

ثم ذكر إلياس عليه السلام بقوله: **وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ . إِذَا قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَقَوَّنَ . أَتَذَعْنُونَ بَغْلًا وَتَذَرُّونَ أَخْسَنَ الْحَالَيْنِ . اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ . فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُخْضُرُونَ . إِلَّا عِبَادُ اللَّهِ الْمُخْلَصُونَ . وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ . سَلَامٌ عَلَى إِلْيَاسِينَ . إِنَّا كَذَّلِكَ نَهْزِي الْمُخْسِنِينَ . إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ .** «الصفات: ١٢٣-١٣٢».

ثم ذكر الله تعالى لوطاً ويونس عليهم السلام ولم يختتم آياتهما بالسلام عليهما .

ثم تحدث عن النبي صلوات الله عليه وسلم وتکذیب المکذین له ، وختم السورة بقوله: **وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى جِينَ . وَأَبْيَرْ فَسَوْفَ يُبَصِّرُونَ . سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ . وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .** «الصفات: ١٧٨-١٨٢».

فظاهر السياق أن التسلیم في الآية على إلياس نفسه خاصة ، بقرینة قوله بعدها: **إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ .** بينما الروایة المستفیضة تنص على أن التسلیم فيها على آل یاسین ، الذين هم آل محمد صلوات الله عليه وسلم !

وقد يقال: لو كان السلام فيها على آل یاسین ، فلماذا لم يذكرها في سورة یاسین ، وذكرها بعد إلياس؟

أقول: نعم ، هذا ظاهر السياق ، لكن إذا تعارض الظهور مع النص عن المعصوم عليه السلام وجوب تقديم النص على الظهور ، لأن المعصوم عليه السلام

هو المفسر الشرعي للقرآن ، وكلامه مقدم على ما يظهر لنا منه بَدْواً ، لأنَّه أُعْرِفُ بِمَعْنَيِّهِ ، ولذَا رَجَحْنَا تَفْسِيرَهَا بِآلِ يَاسِينَ آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام

هل يصح الجمع بين المعنيين؟

هل يمكن أن يكون إلياسين مستعملاً بمعنىين ، فيكون معناه: سلامٌ على إلياس ، وعلى آل ياسين معاً . وهل لإلياس عليه السلام علاقة بآل محمد عليه السلام لأن إسمه إيليا ، وهو إسم علي عليه السلام في كتب الأنبياء عليهم السلام؟

هذا احتمال ، لكن استعمال اللفظ في معنيين وأكثر ورد في القرآن كقوله تعالى: فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا ، فهو بمعنى العداوة والركض معاً . وقوله تعالى: إِنَّا أَغْظَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ، فهو بثلاث معانٍ: كوثر الذرية ، وحوض الكوثر في المحشر ، ونهر الكوثر في الجنة .

كان نبي الله إلياس بعد نبي الله سليمان عليهم السلام

ذكر المسعودي في مروج الذهب «١/٧٥» أنَّ نبي الله إلياس كان بين سليمان والمسيح عليهم السلام . وذكر الطبرى «١/٣٢٥» أنه بعث إلى بني إسرائيل ، وكانوا يعبدون الإله بعل . ويبدو أن صاحب معبد بعلبك المعروفة .

وفي قاموس الكتاب المقدس / ١٤٤ ، أن إيلاس هو إيليا: «إسم عברי ومعناه إلهي يهوه ، والصيغة اليونانية لهذا الإسم هي إيلاس وستعمل أحياناً في العربية . وهونبي عظيم عاش في المملكة الشمالية . وبما أنه يدعى التشبيه فيرجح أنه ولد في تشبّه ولكنه عاش في جلعاد « ١ مل ١٧: ١ » وكان عادة يلبس ثوباً من الشعر « مسوحاً » ومنطقة من الجد « ٢ مل ١: ٨ » وكان يقضي الكثير من وقته في البرية « ٣ مل ١٧: ٥ وص ١٩ » وبما أن إيزابيل ساقت زوجها وشعب بني إسرائيل إلى عبادة البعل ، فقد تنبأ إيليا بأن الله سيمنع المطر عن بني إسرائيل . واعتزل النبي إلى نهر كريت ، وكانت الغربان تعوله وتأتي إليه بالطعام ، وبعد أن جف النهر ذهب إلى صرفة « الصرفند في لبنان » وبقي في بيت امرأة أرملة ، ووفقاً لوعده إيليا لها لم يفرغ من بيتها الدقيق والزيت طوال مدة الجفاف » .

وذكرته روايات أهل البيت عليهم السلام ، ومنها أن الإمام الصادق كان يقرأ دعاء إيلاس بالسريانية . قال المفضل بن عمرو « الكافي: ١/ ٢٧٧ »: « أتينا بباب أبي عبد الله عليه السلام ونحن نريد الإذن عليه فسمعناه يتكلم بكلام ليس بالعربية فتوهمنا أنه بالسريانية ثم بكى فبكينا لبكائه ، ثم خرج إلينا

الغلام فأذن لنا فدخلنا عليه فقلت: أصلحك الله أتيناك نريد الإذن
 عليك فسمعناك تتكلم بكلام ليس بالعربية ، فتوهمنا أنه بالسريانية ،
 ثم بكيت فبكينا لبكائك ، فقال: نعم ذكرت إلياس النبي ﷺ وكان من
 عُباد الأنبياء بنى إسرائيل ، فقلت كما كان يقول في سجوده ، ثم اندفع فيه
 بالسريانية ، فلا والله ما رأينا قسًا ولا جاثيًّاً أفضح لهجة منه به ، ثم
 فسره لنا بالعربية فقال: كان يقول في سجوده: أتراك معدبي وقد
 أظلمت لك هواجرني ، أتراك معدبي وقد عفرت لك في التراب وجهي
 أتراك معدبي وقد اجتنبت لك العاصي ، أتراك معدبي وقد أسررت لك
 ليلي ! قال: فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك فإني غير معذبك .
 قال فقال: إن قلت لا أعتذبك ثم عذبني ، ماذا ؟ ألسنت عبدك وأنت
 رب ؟ قال: فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك فإني غير معذبك ، إني إذا
 وعدت وعدًا وفيت به » .

«السلام عليك يا داعي الله ورباني آياته»

معنى الدعوة الى الله تعالى: أن تطلب من الشخص أن يدخل في دين الله ، أو تطلب منه أن يطيع أوامر الله تعالى ونواهيه .

فهي دعوة الى الدخول في الإسلام ، أو الدخول في الطاعة .
وتدل على أن الداعي الى ذلك ، له الحق في أن يطلب ويأمر وينهى !

والسؤال: من الذي يعطي حق دعوة الناس الى الله تعالى؟

يقول بعضهم: هذا حق طبيعي لكل إنسان لقوله تعالى: وَمَنْ أَخْسَنْ
قَوْلًا مِّنْ ذَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ . «فصلت: ٣٣» .
لكن ذلك لا يصح ، لأن المدوح في الآية من له حق الدعوة ، وليس
فيها إعطاء هذا الحق الى أحد ، بل يدل قوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا
أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَيِّنًا وَنَذِيرًا . وَدَاعِيًّا إِلَى اللَّهِ يَإِذْنَهُ وَسَارِجًا مُبِيرًا . على
أن الدعوة الى الله من مناصب الرسالة ، وأنها يجب أن تكون بإذنه: مَنْ ذَا الَّذِي
وَلَا تَجُوز بِدُونِ إِذْنِهِ ! فهي كالشفاعة يجب أن تكون بإذنه: مَنْ ذَا الَّذِي
يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ .

بطلان الأساس الذي قامت عليه الحركات الإسلامية !

يتصور بعضهم أن الدعوة الى الإسلام لا تحتاج إلى إذن شرعي لأنها حق لكل مسلم وواجب عليه بقوله تعالى: أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ ، فهو خطاب للMuslimين جميعاً كقوله: وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ، فأي Muslim تصدى لإقامة الدين كان له حق قيادة الأمة ، ووجب عليها بيعته وطاعته .

وعلى هذا الأساس قامت خلافة أبي بكر وعمر ومن بعدهما الى العثانيين ، وبعدها الحركات التي تدعو الى الخلافة الإسلامية ، باستثناء خلافة علي وأهل البيت عليهم السلام التي قامت على النص .

ولهذا ، عندما تصدى الشيخ حسن البنا للدعوة وأسس حركة ، كان له حق القيادة ، ووجب على الأمة بيعته وطاعته !

وكذا عندما أسس الشيخ تقى الدين النبهانى حزب التحرير في الأردن لإقامة الخلافة ، كانت قيادته شرعية ، ووجب على الأمة بيعته !

وكذلك قال الوهابيون وأن شيخهم ابن عبد الوهاب تصدى لإقامة الدين ومواجهة الخلافة العثمانية ، فكان له حق القيادة ووجب بيعته !

وكذلك عندما أسس عبد الصاحب دُخِيل أبو عصام رض: الدعوة الإسلامية ، متأثراً بالإخوان المسلمين ، كان يرى أن تصدّيه لعمل الدعوة يعطيه الشرعية لقيادة الأمة ، كما كان يرى حسن البناء .

وكان أبو عصام رض يرى أن قائد الحركة أو المرشح للخلافة ، عليه أن يستعين بفقهاء ، فيختار من فتاويم ما يراه مصلحة للدعوة أو الأمة .

وقد طبق ذلك عندما كلف السيد الصدر بكتابه: الأسس الإسلامية ، فكتب فيها أن الدعوة تبني رأياً يقبل توبية المرتد عن ملة أو فطرة .

وهكذا يرى قادة الحركات الإسلامية أنهم يستمدون شرعية من نفس حركتهم وتصديقهم ، ويجب على الأمة بيعتهم وطاعتهم !

لكن الإشكال الذي لا جواب له عندهم: كيف تعقلون أن يوجب الله تعالى إقامة الدين ، ويترك ذلك مهملاً بدون آلية !

وهل يعقل أن ينزل الله ديننا ثم يقول لأتباعه: كل من تصدى منكم لإقامته فهو قائد شرعي ، وهو خليفة لي ويمثلني !

وهل هذا إلا فتح بباب الصراع على السلطة ، ودعوة لتعدد القيادات وصراعها ، حتى في البلد الواحد ، والحي الواحد ، والبيت الواحد !

وهل هذا إلا هرطقة ونسبة العبث والظلم إلى الله ، تعالى عن ذلك !

لآخر لأحد أن يدعوا إلى الله تعالى إلا بإذنه

حضر مذهب أهل البيت ع المأذون لهم بالدعوة إلى الإسلام بالمعصومين أي النبي والآئمة ع فقط . «تهذيب الأحكام: ٦/١٣١» .
الملخص وحده هو المخول بدعاة الناس والشعوب إلى الإسلام ، لأنه مُنْزَهٌ عن ظلمهم ، وضامن للعدل فيهم .

فقد سأله أبو عمرو الزبيري الإمام الصادق ع : «أخبرني عن الدعاء إلى الله والجهاد في سبيله ، فهو لقوم لا يحل إلا لهم ولا يقوم به إلا من كان منهم ، أم هو مباح لكل من وحد الله عز وجل وأمن برسوله ، ومن كان كذا فله أن يدعوا إلى الله عز وجل وإلى طاعته ، وأن يجاهد في سبيله ؟ فقال ع : ذلك لقوم لا يحل إلا لهم ، ولا يقوم بذلك إلا من كان منهم . قلت : من أولئك ؟ قال : من قام بشرط الله عز وجل في القتال والجهاد على المجاهدين فهو المأذون له في الدعاء إلى الله عز وجل ، ومن لم يكن قائماً بشرط الله عز وجل في الجهاد على المجاهدين ، فليس بمؤذن له في الجهاد ولا الدعاء إلى الله حتى يُحَكِّم في نفسه ما أُخذ الله عليه من شرائط الجهاد .

قلت: فبَيْنَ لِي يرْحَمُ اللَّهُ . قال: إِنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وَتَعَالَى أَخْبَرَ فِي كِتَابِهِ عَنِ الدُّعَاءِ إِلَيْهِ ، وَوَصَفَ الدُّعَاءَ إِلَيْهِ فَجَعَلَ ذَلِكَ لَهُمْ دَرَجَاتٍ يَعْرَفُ بَعْضُهَا بَعْضًاً ، وَيَسْتَدِلُّ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ ، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى أَوْلَى مِنْ دُعَاءٍ إِلَيْنَا نَفْسَهُ ، وَدُعَا إِلَى طَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ ، فَبَدَا بِنَفْسِهِ فَقَالَ: وَاللَّهِ يَدْعُونَا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صَرَاطِ مُسْتَقِيمٍ . ثُمَّ ثَنَى بِرَسُولِهِ ﷺ فَقَالَ: أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمُؤْعَظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلُهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ . يَعْنِي بِالْقُرْآنِ . وَلَمْ يَكُنْ دَاعِيًّا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ خَالِفِ أَمْرِ اللَّهِ وَيَدْعُو إِلَيْهِ بِغَيْرِ مَا أَمْرَ في كِتَابِهِ وَالَّذِي أَمْرَ أَنْ لَا يَدْعُى إِلَّا بِهِ . وَقَالَ فِي نَبِيِّهِ ﷺ: وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صَرَاطِ مُسْتَقِيمٍ . يَقُولُ: تَدْعُو . ثُمَّ ثَلَثَ بِالدُّعَاءِ إِلَيْهِ بِكِتَابِهِ أَيْضًاً ، فَقَالَ تَبارَكَ وَتَعَالَى: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ . أَيْ يَدْعُو وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ . ثُمَّ ذَكَرَ مِنْ أَذْنِ لِهِ فِي الدُّعَاءِ إِلَيْهِ بَعْدِهِ وَبَعْدِ رَسُولِهِ ﷺ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ: وَلَنْكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمُعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَمَنْ هِيَ ، وَأَنَّهَا مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِسْمَاعِيلَ مِنْ سَكَانِ الْحَرَمِ ، مَنْ لَمْ يَعْبُدُوا غَيْرَ اللَّهِ قَطُّ ، الَّذِينَ وَجَبَتْ

لهم الدعوة دعوة إبراهيم وإسماعيل عليهما من أهل المسجد ، الذين أخبر عنهم في كتابه أنه **أَذْهَبَ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهَرَهُمْ تَطْهِيرًا** ..

ثم أخبر تبارك وتعالى أنه لم يأمر بالقتال إلا أصحاب هذه الشروط ،

فقال عز وجل : **أُولَئِكَ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ** .
الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ..

وذلك أن جميع ما بين السماء والأرض الله عز وجل ولرسوله ﷺ
 ولأتباعها من المؤمنين من أهل هذه الصفة .

فما كان من الدنيا في أيدي المشركين والكافر والظلمة والفحار من
 أهل الخلاف لرسول الله ﷺ والمولي عن طاعتها ، مما كان في أيديهم
 ظلموا فيه المؤمنين من أهل هذه الصفات وغلبوا عليهم عليه ، مما أفاء الله
 على رسوله ﷺ فهو حقهم أفاء الله عليهم ورده إليهم ، وإنما معنى
 الفبيء كل ما صار إلى المشركين ثم رجع ، مما كان قد غلب عليه أو فيه .
 فما رجع إلى مكانه من قول أو فعل ، فقد فاء .

وإن لم يكن مستكملاً لشرط الإيمان فهو ظالم ، من يبغى ويجب جهاده
 حتى يتوب ! وليس مثله مأذوناً له في الجهاد والدعاء إلى الله عز وجل ،
 لأنه ليس من المؤمنين المظلومين ، الذين أذن لهم في القرآن في القتال .

فليتق الله عز وجل عبدُ ، ولايغترَّ بالأماني التي نهى الله عز وجل عنها، من هذه الأحاديث الكاذبة على الله التي يُكذبها القرآن ، ويتبرأ منها ومن حملتها ورواتها ». «الكافى: ٥ / ١٣» .

أقول: هذا الحديث صريح في أن دعوة الناس إلى دين الله منصبُ نيابةٍ عن الله تعالى ، يحتاج إلى نص ، وليس تبرعاً ، أو تطوعاً مفتواحاً لكل الناس . ويدل من ناحية حقوقية ، على أن الدعوة فيها تصرفٌ في حقوق العباد وأنفسهم وأموالهم ، فهي تحتاج إلى **مُجوَّز قانوني** من المالك عز وجل .

بل ورد التصريح بذلك في وصية أمير المؤمنين عليه السلام إلى كميل بن زياد رض ، كما في تحف العقول لابن شعبة / ٩١ ، وبشارة المصطفى للطبرى / ٥١ ، بسنده إلى كميل من وصيته له ، جاء فيها: «يا كميل أرأيت لو أن الله لم يُظهر نبياً وكان في الأرض مؤمن تقيٌ ، أكان في دعائه إلى الله مخطئاً أو مصرياً؟ بل والله مخطئاً حتى ينصبه الله عز وجل ، ويؤهله» !

ونلاحظ تعبير أمير المؤمنين عليه السلام: ينصبه ويؤهله ، فالدعوة إلى الله منصبٌ لا تصح الدعوة إلا به ، وهو منصب لا يعطيه الله تعالى إلا لمن يؤهله تأهلاً خاصاً ، ليكون مُعَبِّراً عن الله تعالى ، رحبياً بمن يدعوه ، لا يريد رئاسة عليه ولا جعله عضواً مطيناً في حزبه وحلقته ، كما يفعل أعضاء الحركات !

ومن هنا أجمع فقهاؤنا على أن القيادة الشرعية إنما هي للإمام المعموم عليه أجمع ، وبعده للفقيه الجامع للشروط ، وفي حدود ما خوله المعموم عليه لا أكثر .

بل روى أتباع المذاهب الأخرى أن النبي ﷺ حصر هذا الحق في أعلى الأمة وأفقيها ، فقال ﷺ : « من ضرب الناس بسيفه ودعاهم إلى نفسه ، وفي المسلمين من هو أعلم منه ، فهو ضال متكفل » ! « الكافي: ٥ / ٢٧ ».

وفي مغني ابن قدامة « ٢٠ / ٢٠ » عن رسالة أحمد بن حنبل: « إذا أَمَّ الرَّجُلَ الْقَوْمَ وَفِيهِمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِّنْهُ، لَمْ يَزَّالَا فِي سِفَالٍ ». .

وفي طبقات الخنابلة « ١ / ٣٥٩ »: « ومن الحق الواجب على المسلمين أن يقدموا خيارهم وأهل الدين والفضل منهم ، وأهل العلم بالله تعالى ، الذين يخافون الله عز وجل ويراقبونه . وقد جاء الحديث: إذا أَمَّ بِالْقَوْمِ رَجُلٌ وَخَلْفَهُ مِنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ، لَمْ يَزَّالَا فِي سِفَالٍ ». ورواوه السيوطي في الفتح الكبير « ٣ / ١٦ ».

وفي جموع النووي « ١ / ٤١ »: « قال مالك: ولا ينبغي لرجل أن يرى نفسه أهلاً لشيء ، حتى يسأل من هو أعلم منه ». .

وفي مصنف عبد الرزاق « ٥ / ٤٤٥ » بسنده صحيح: « من دعا إلى إمارة نفسه أو غيره من غير مشورة من المسلمين ، فلا يحل لكم إلا أن تقتلوه » !

وعلى هذا ، يجب على المسلمين الشيعةأخذ الشرعية في دعوتهم الى الإسلام
من المرجع الجامع للشروط ، وإلا فلا شرعية لعملهم !
ويجب على السنة أن يأخذوا الشرعية لدعوتهم من أعلم الفقهاء في المذاهب
ثم بيبيعة أهل الخل والعقد من المسلمين ، وإلا فلا شرعية لعملهم !

الدعاة الأصليون الى الله تعالى

السلام عليك يا داعي الله: تعنى أن الإمام المهدى عليه السلام منصوبٌ من الله
لدعوة الناس اليه ، وأن الذي يعطيه الله هذا المنصب ويعشه هذه المهمة
لا بد أن يعطيه لوازم الدعوة ووسائلها من العلم والقدرات الأخرى ،
ولذلك سمي المهدى ، لأن ربه يهديه الى كل ما يحتاجه الناس .
وكذلك الأئمة الإثنى عشر عليهم السلام فهم الدعاة الرسميون الى الله تعالى . كما
في الزيارة الجامعة: «السلام على الأئمة الدعاة ، والقادة الهدامة».

ودعوتهم عليهم السلام الى الله تعالى امتدادً لدعوة رسول الله عليه السلام الذي أمره ربـه
أن يستخلفهم ، فهو داعي الله الأكابر عليهم السلام: يا قوماً أجيـبوا داعـيـ الله .. وـمـن
لـأـيجـبـ دـاعـيـ الله فـلـئـسـ بـمـعـجزـ فـيـ الـأـرـضـ . «الأحقاف: ٣٢-٣١».

فالآئمة عليهم السلام دعاء الى الله باستخلاف رسوله صلوات الله عليه وآله وسلامه ، والمؤمنون إنما يدعون الى الله تعالى بإذن النبي والأئمة عليهم السلام ومن ناب عنهم .
والنتيجة: أن داعي الله الأكبر هو رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه وبعده الآئمة من عترته عليهم السلام فهم دعاء الى الله تعالى أيضاً ، وكل الدعاة عبر الأجيال لا بد أن يكونوا مأذونين من الداعي المأذون من الله تعالى وداعين بدعوته .

ونقرأ في رسالة الإمام الباقي عليه السلام الى سعد الخير الأموي رحمه الله «الكافى: ٨/٥٦»:
يصف فيها الآئمة الدعاة الى الله عليهم السلام: «إن الله عز وجل جعل في كل من الرسل بقايها من أهل العلم ، يدعون من ضل إلى الهدى ، ويصبرون معهم على الأذى ، يحببون داعي الله ، ويدعون إلى الله . فأبصراهم رحمة الله فإنهم في منزلة رفيعة ، وإن أصابتهم في الدنيا وضيعة، إنهم يحييون بكتاب الله الموتى ، ويبصرون بنور الله من العمى، كم من قتيل لإبليس قد أحياه ، وكم من تائه ضال قد هدوه ، يبذلون دماءهم دون هلة العياد ، وما أحسن أثراهم على العباد، وأقبح آثار العباد عليهم».

وقوله عليه السلام: يحببون داعي الله : يقصد به رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه .

ويدعون إلى الله: بحسب الداعي لهم .

فداعي الله تعالى منصبٌ رئيسيٌّ ، يثبت بالنص عليه ، أو بإذن المنصوص عليه ، ومن ادعاه غيره فهو كاذب ، كمن يدعي النبوة أو الإمامة . وتعبير داعي الله يقصد به الداعي الأصلي ، للتمييز بينه وبين وبين المأذون لهم منه في الدعوة . ولا بد أن يكون قوله تعالى: **وَلَئِنْ كُنْتُمْ أُمَّةً يَذْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ** . منسجماً مع هذه القاعدة ، فيكون أمراً للمأذون لهم ، أو أمراً بأخذ الإجازة منهم .

وفي مقابل الدعاء الى الله: الدعاء الى النار: **وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَذْعُونَ إِلَى النَّارِ** . والدعاء لغير الله: **وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَذْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُبُو اللَّهَ** ، والدعاء بدون إذن الله تعالى: **وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ** . الى آخر المنظومة .

دعوة الإمام المهدي العالمية

وقد بدأت إمامته عليهما السلام ودعوته إلى الإسلام بعد شهادة أبيه الإمام الحسن العسكري عليهما السلام ، حيث آتاه الله الحكم صبياً ، وكان متخفياً من السلطة يدير شيعته بواسطة سفراه ، وبقي على هذه الحالة ثلاثة وسبعين سنة حتى وقعت الغيبة التامة ، وتسمى الغيبة الكبرى . فكان عليهما السلام وما زال يعمل بأمر ربه مع الخضر عليهما السلام وأصحابه الخاضعين ، حتى يأذن الله له بالظهور ، فيدعوا العالم إلى الإسلام ، ويقيم دولة العدل الإلهي على كل الأرض .

مقام الداعي إلى الله تعالى

قال الله تعالى: الله نُور السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَيْشَكَّةٌ فِيهَا مِضَبَّاحٌ
الْيِضَبَّاحُ فِي رُجَاجَةِ الرُّجَاجَةِ كَانَهَا كَوْكَبٌ دُرْئِيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةِ مُبَارَكَةٍ
رَّيْثُونَةٍ لَا شَرْزِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ رَيْثُونَاهَا يُضِيَّ وَلَوْلَمْ تَمْسَسْنَهُ ثَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ
يَهْدِي اللَّهُ لِيُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَنْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ . فِي
بُيُوتِ أَذِنَ اللَّهَ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرُ فِيهَا اسْمُهُ . (النور: ٣٥-٣٦).

فهذا النور الإلهي موجود دائمًا في بيوت الأنبياء والأوصياء عليهما السلام كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الدر المشور: ٥٠ / ٥ »: « عن أنس بن مالك وبريدة قال: قرأ

رسول الله هذه الآية: **فِي بُيُوتِ أَدِينَ اللَّهَ أَنْ تُرْفَعَ ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ:**
أَيْ بَيْتٍ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: بَيْتُ الْأَنْبِيَاءِ . فَقَامَ إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ
فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْبَيْتُ مِنْهَا لَبِيتُ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ مِنْ
أَفَاضِلِهَا .

وهو تعبير آخر عن قوله ﷺ عن الثقلين: وقد نبأني اللطيف الخبير أنهما
 لن يفترقا حتى يردا على الحوض . وتعبير آخر عن قول الإمام
 الصادق ع: « لو بقيت الأرض بغير إمام لساحت ». « الكافي / ١٧٩ / ١ » .
 وتعبير آخر عن نظرية الفيض الإلهي التي تقول إن أنواعاً من عطاء الله
 تعالى للناس تتم عن طريق مركز نوره في الأرض ، صلوات الله عليه .

فهذه المقامات والمكانة العليا كلها ثابتةٌ لدى عباد الله تعالى ، بل الأمر
 أعظم من ذلك ، فأنت إذا بعثت شخصاً ليدعو الناس ليكونوا من
 أنصارك ، تختار من يتصف بأفضل الصفات ، ليتمثلك ويحبب الناس
 بك ، فكيف برب العالمين عز وجل ، الذي بيده الأمر والخلق؟!

إن داعيَ الله تعالى يجب أن يكون أحب شخصية إلى الله وعباده ، وأقدر شخصية على الفهم من ربه ، وفهم الناس وتفهيمهم ، وفهم تكوينة المجتمع البشري وقوانينه .

وإذا جعله الله خليفة في أرضه ، وحاكمًا بين عباده ، فلا بد أن يوفر له مقومات عمله ونجاحه ، وأول ذلك العلم بالله تعالى وملوقاته ، والعلم بالطبيعة ، وكل العلوم التي يحتاج إليها البشر .

بل ورد أن الله يلهم المؤمنين في عصره ما يحتاجون إليه من العلوم !

فعن علي في وصف المهدي عليه السلام : «ويقذف في قلوب المؤمنين العلم ، فلا يحتاج مؤمن إلى ما عند أخيه من العلم ، فيومئذ تأويل هذه الآية: يُفْنِي اللهُ كُلَّاً مِنْ سَعَيْهِ وَكَانَ اللهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ». «ختصر البصائر / ٢١٠».

وعن الإمام الصادق عليه السلام : «يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ، ويحيطون بنور الإمام ». «تفسير القمي / ٢: ٢٥٣».

ومن معاني هذا الكلام: أنهم يستغنون بالنور الذي يخرجه لهم الإمام عليه السلام .

السلام عليك يا داعي الله ورباني آياته

معنى رباني آياته: أن عنده آيات الله تعالى، فعندما يطلبها أو تكون لازمة يُظهرها الله تعالى ، ويستجيب دعوة ولية . ومعناه: أنه خبير رباني بها يفسرها للناس ، ويطلبها من ربه عز وجل عندما يلزم ذلك .

الربانيون والرببيون والعالم الرباني

ورد تعبير الربانيين في القرآن وصفاً للعلماء المؤمنين على الشريعة بعد الأنبياء عليهما السلام ، وذكر أنهم نوعان ، فمنهم من يحكم بالحق ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ومنهم من يقصر ولا ينهى عن المعاصي ، قال تعالى: إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَنْهَا مِنَ الظَّنِّ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَخْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشُو النَّاسَ وَأَخْشُوْنَ وَلَا تَشَرُّوا بِآيَاتِنَا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَنْهَا مِنْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ . «المائدة: ٤٤».

وقال تعالى: لَوْلَا يَتَهَاجُّهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَخْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْأَثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّخْتَ لَيُنَسِّسُ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ . «المائدة: ٦٣».

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنما هلك من كان قبلكم حيثما عملوا من المعاصي ولم ينفهم الربانيون والأخبار عن ذلك ، وإنهم لما تnadوا في المعاصي ، ولم ينفهم الربانيون والأخبار عن ذلك ، نزلت بهم العقوبات ». «الكافい» ٥٧ / ٥.

ومعناه أن الربانيين ائتمنهم الرب على دينه وأمرهم بحفظه ، فمنهم من وفی ، ومنهم من قصر واستحق الذم والعقوبة .

ولهذا اختار الله تعالى تعبير الربّيين للمؤمنين المقاتلين مع الأنبياء عليهم السلام فهو أخص من الربانيين ، لأنّه للمدوحين فقط . قال تعالى: وَكَانُوا مِنْ نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبَّيْوَنَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ . «آل عمران: ١٤٦».

فالربّيون نخبة الربانيين ، وهم منسوبون إلى الرب تعالى ، في علمهم به وإخلاصهم له ، وتصحيتهم في سبيله .

وقد استعملت السنة تعبير العالم الرباني للمعصوم وهو أفضل من الرباني المحض والربّي المجاهد ، قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«الناس ثلاثة: فعالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع، أتباع كل ناعق يمليون مع كل ريح، لم يستضيفوا بنور العلم ولم يلتجأوا إلى ركن وثيق». «نهر البلاغة»: ٤/٣٦.

فالعالم الرباني: الذي علمه من رب تعالى . وتفسيره بالفقهاء والرواة خطأً كما أعتقد ، لأن الفقهاء والمؤمنين متعلمون على سبيل نجاة .

قال الإمام الكاظم عليه السلام لشام بن الحكم «الكافى: ١/١٧»: «ولا علم إلا من عالم رباني ، ومعرفة العلم بالعقل » .

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «فَلَيُسِرَّقُ الْحَكَمُ وَلْيُغَرَّبُ ، أَمَا وَالله لا يصيّب العلم إلا من أهل بيت نزل عليهم جبرئيل ». «الكافى: ١/٤٠٠».

والإمام المهدى عليه السلام رباني بهذا المعنى الأخير، لأن علمه من رب تعالى وهو علم متجدد ومستمر ، لأنه مهديٌّ من ربه إلى كل ما يحتاج إليه .

فهو رباني ، في علمه وسلوكه ، وهو رباني آيات الله ، بمعنى صاحبها وربانها ، الذي يأتي بها ، وعالماها وخبرها .

معنى آيات الله تعالى

قال الراغب الأصفهاني في المفردات: «الآية: هي العلامة الظاهرة ، وحقيقة كل شئ ظاهر ، وهو ملازم لشيء لا يظهر ظهوره ». وال الصحيح أنها: العَلَامَةُ الْمُقْنَعَةُ عَادَةً . وأصلها عند الخليل: آية فقلبت ألفها ياء فصارت أَيِّةً ، فحذفت فصارت آية كراية وغاية. «العين: ٨/٤٤٠». وأصلها عند سيبويه أُوَيَّةً . وجمعها: آيٌّ وآيَاتٌ وآيَائٌ وآيَاءً . وفي حديث الإسراء: «وَآيَةً ذَلِكَ أَنِّي مَرَرْتُ بِعِيرٍ لَأَبِي سَفِيَانَ عَلَى مَاءٍ لَبَنِي فَلَانَ وَقَدْ أَضْلَلُوا جَمَالًا». «الكافٰ: ٨/٣٦٤». وفي صفة الخوارج: «آية ذلك أنَّ فِيهِمْ رِجَالًا أَسْوَدَ مُحَمَّدًا». «أحمد: ١/٨٨». واستعملت في القرآن مفردةً أربعًا وثمانين مرة . وآياتٍ: مئة وثمانية وأربعين مرة . وآياتنا: اثنين وتسعين مرة . وآياته: سبعاً وثلاثين مرة.. الخ. وهذا يدل على سعة مصاديقها في القرآن .

أنواع آيات الله وأنواع الذين يتلونها

ذكر القرآن أنواع آيات الله تعالى ، وأنواع تلاوتها على الناس . فالله تعالى يتلو آياته على الرسل: تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَشْلُوهَا عَلَيْنَاكَ إِنْهُ مُحَمَّدٌ.

والرسل وغيرهم يتلون آيات الله تعالى: **وَأَبْقَثْتِ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتَلَوَّنُ عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ.. يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتَلَوَّنُ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا.. بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيْتَنَا فِي صُدُورِ الَّذِينَ أَوْثَوا الْعِلْمَ..**

وآيات الله تعالى أنواع ، فمنها المحكم والتشابه: **مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُّتَشَابِهَاتٍ.**

ومنها المحكم ثم المفصل: **كِتَابٌ أَخْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ.**

ومنها مبصرةٌ وأقل إبصاراً: **فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبَصِّرَةً.**

ومنها بيناتٌ وأقل بياناً: **فِيهِ آيَاتٌ بَيْتَنَا مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ.**

وآياتٌ كبرى وصغرى: **لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى.**

ومنها آيات لأنواع الناس: **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ الْأَنْوَافِ وَالثَّهَارِ لَا يَاتِ لِأُولَئِكَ بِالْأَبْيَابِ.. لَا يَاتِ لِلْمُتَوَسِّمِينَ.. لَا يَاتِ لِقَوْمٍ يَغْقِلُونَ..**

لَا يَاتِ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ.. لَا يَاتِ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ.. وَجَعَلْنَاهَا وَابنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ.

وَاخْتِلَافُ أَسْنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَاتِ لِلْعَالَمِينَ.

ومنها في الآفاق والأنفس وغيرهما: **سَتَرِيْهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ.**

وأعطى الله نبيه موسى عليه السلام تسع آيات: **وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيْتَنَا..**

وهي: **«الظوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ، والحجر ،**

والبحر ، والعصا ، ويده» . «الخصال / ٤٢٤».

فمعنى أن الإمام المهدى عليه السلام رباني آيات الله: أنه الذي يتلو هذه الآيات على الناس ، ويعلّمهم إياها ، ويفسرها ، وهو القَيْم عليهما .

»السلام عليك يا باب الله وديان دينه^٣

يقول لك إسلام السلطة: يمكنك أن تعرف الله تعالى من أي طريق ، وأن تعبده وتقترب إليه من أي باب .

ويقول لك مذهب أهل البيت عليهم السلام: لا يمكنك أن تعرف الله تعالى إلا عن طريق واحد ، هو الطريق الصحيح ، وغيره طرق خاطئة توقعك في انحرافات ! فالذين طلبوا معرفة الله عن غير طريق أهل البيت عليهم السلام وقعوا في التشبيه والتجمسيم ، فجهلوا الله تعالى وعبدوا معبوداً خيالياً !

ويقول لك أتباع السلطة: يمكنك أن تعبد الله تعالى وتقترب إليه ، عن أي طريق ، فالطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق !

ويقول لك مذهب أهل البيت عليهم السلام: الطريق الصحيح واحد لا غير ! فإن أردت معرفة الله فمن بابه الذي عينه ، وإن أردت عبادته فمن طريقه الذي حدد . فإن دخلت من باب آخر فأنت واهم ولن تصل ، لأن المعرفة والعبادة لا تكون إلا من الطريق التي أمر بها الله تعالى .

قال الإمام محمد الباقر عليه السلام «الكافى: ١٩٨/١»: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَابُ اللَّهِ الَّذِي لَا يُؤْتَى إِلَّا مِنْهُ، وَسَبِيلُهُ الَّذِي مِنْ سُلْكِهِ وَصَلَّى إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَذَلِكَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بَعْدِهِ، وَجَرِيَ لِلأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدًا، جَعَلَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَرْكَانَ الْأَرْضِ أَنْ تَقِيدَ بَاهْلَهَا، وَعَمَدَ إِلَاسْلَامٍ، وَرَابِطَهُ عَلَى سَبِيلِ هَدَاهُ، لَا يَهْتَدِي هَادِيٌّ إِلَّا بِهَدَاهُمْ، وَلَا يَضُلُّ خَارِجٌ مِنَ الْهُدَى إِلَّا بِتَقْصِيرٍ عَنْ حَقِّهِمْ.

أَمْنَاءُ اللَّهِ عَلَى مَا أَهْبَطَ مِنْ عِلْمٍ أَوْ عُذْرٍ أَوْ نُذْرٍ، وَالْحَجَّةُ الْبَالِغَةُ عَلَى مَنْ فِي الْأَرْضِ، يَجْرِي لِآخِرِهِمْ مِنَ اللَّهِ مِثْلُ الَّذِي جَرِيَ لِأَوْلَاهُمْ، وَلَا يَصْلُ أَحَدٌ إِلَى ذَلِكَ إِلَّا بِعُونَ اللَّهِ».

معنى أن الإمام المهدى عليه السلام باب الله تعالى

معنى هذا الوصف للنبي والأئمة عليهم السلام:

١. أن الواحد منهم باب معرفة الله والعلم به ، لذلك يجب أن تكون معرفة الله تعالى من النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه وأبنائه الأئمة عليهم السلام في تفسير التوحيد والقرآن .

والإمام المهدي عليه السلام مثل هذا الخط وامتداده وشارحه، وهو الداعي إلى الله الواحد الأحد ، كما وصف نفسه في القرآن .

فيكون معنى التسليم عليه بهذا اللقب: السلام عليك يا باب معرفة الله عز وجل ، معرفة ذاته وصفاته ، معرفة صحيحة ، خالية من الباطل والخطأ ، نقية من الجهل والتحريف والزيغ والهوى .

٢. ومعنى: السلام عليك يا بَابَ الله ، أنه مصدر تلقّي الدين ، فمن أراد بعد العقيدة علم الشريعة ومعرفة الحلال والحرام ، وجب أن يتلقى من الإمام المهدي ، ومن أجداده عليه السلام ، لا من خالفهم .

والتلقى من الإمام المهدي عليه السلام مع غيبته ، يعني التلقى من أجداده الذين هو امتداد لهم ، وعند ظهوره يتحقق التلقى الكامل منه مباشرة .

٣. ومعنى بَابَ الله: أنه باب العطاء الإلهي ، لأنه النور الإلهي في الأرض: مَثُلْ نُورِهِ كَمِشْكَأَ فِيهَا مِضَبَّاحُ الْمِضَبَّاحِ فِي رُجَاجَةِ الرُّجَاجَةِ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ ذُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةِ مُبَارَكَةِ رَبِّيَّتِهِ لَا شَرِيقَةَ وَلَا غَرِيَّةَ.

٤. ومعنى بَابَ الله: أنه الإمام الذي يجب الإعتقاد بإمامته ، والإنتساب إليه ، لندعى به في محشر القيامة: يَوْمَ نَذْعُوا كُلُّ أُنَاسٍ إِلَيْمَاهُمْ .

٥. ومعنى باب الله: أن الإمام المهدى عليه السلام باب التوجه إلى الله ، فيصح التوجه به إلى الله تعالى ، ويصح التوجه إليه ، لأنه باب الله تعالى .

وقد تقدم معنى قول عليه السلام: إذا أردتم التوجه بنا إلى الله ، وإلينا ، فقولوا كما قال الله تعالى: سلام على آل ياسين ، ذلك هو الفضل المبين .

وقد عَلِمَنَا الأئمة كيف نتوجه بهم إلى الله تعالى، قال الإمام الباقي عليه السلام: «اللهم إني أتوجه إليك بنبيك محمد نبى الرحمة . يا محمد يا رسول الله إني أتوجه بك إلى الله ربك وربى لينجح لي طلبتي . اللهم بنبيك أنجح لي طلبتي، بمحمد . ثم سل حاجتك ». «الكافى : ٤٧٨ / ٣» .

وفي التهذيب: ١٠١/٦: «اللهم إني لو وجدت شفاعة أقرب إليك من محمد وأهل بيته الأخيار الأئمة الأبرار ، جعلتكم شفعائي ، فبحقهم الذي أوجبت لهم عليك أسألك أن تدخلني في جملة العارفين بهم » .

التكبر على أهل البيت عليهم السلام تكبر على الله تعالى !

عَيْنَ النَّبِيِّ عليه السلام عترته من بعده مصدرًا للتلقى الدين وقدوةً للأمة ، وقرنهم بالقرآن فقال: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وأهل بيتي .

وبدل أن تقول قريش: سمعنا وأطعنا ، قالت: نحن نعبد الله ونؤمن
بالرسول ﷺ ونتلقى ديننا عن صحابته ، وليس عن أهل بيته !
لكن الله لا يقبل عبادته إلا من الطريق التي عينها . فقد روى عن
الإمام الصادق عاشِيَة، قال: «الإستكبار هو أول معصية عصي الله بها .
قال: فقال إبليس: يا رب ، أعفني من السجود لآدم ، وأنا أعبدك عبادةً
لم يعبدكها ملك مقرب ولانبي مرسل !
قال الله تبارك وتعالى: لاحاجة لي إلى عبادتك ، إنما أريد أن أعبد من
حيث أريد لا من حيث ت يريد. فأبى أن يسجد فقال الله تعالى: قَالَ فَأَخْرُجْ
مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ. وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ». «تفسير القمي»: ٤٢١.

السلام عليك يا باب الله وديان دينه

قال الصدوق قدِّيسُهُ اللَّهُ في التوحيد/ ٢١٦: «الدَّيَانُ: هو الذي يدين العباد ويجزيهم
بأعمالهم. والدَّيْنُ:الجزاء ، ولا يجمع لأنَّه مصدر ، يقال: دانَ يدين ديناً.
ويقال في المثل: كما تَدِينُ تُدان ، أي كما تجزي تجزي ، قال الشاعر:
كما يدين الفتى يوماً يدان به من يزرع الثوم لا يقلعه ريحاناً » .

وقال الزمخشري في أساس البلاغة/ ٢٩١: «دَائِنَتِهُ حَاكِمَتِهُ . وَكَانَ عَلَيْهِ دَيَانَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا ، أَيْ قَاضِيَهَا ». .

وقال ابن منظور «١٦٦/١٣»: «الدَّيَانُ: مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَعْنَاهُ الْحَكْمُ الْقَاضِيُّ . وَسُئِلَ بَعْضُ السَّلْفِ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: كَانَ دَيَانَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا ، أَيْ قَاضِيَهَا وَحَاكِمَهَا ». .

وفي كتاب سليم/ ٢٨٣، قال رسول الله ﷺ: «عَلَيْهِ دِيَانٌ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَالشَّاهِدُ عَلَيْهَا». وفي رواية: ياعلي أنت ديان هذه الأمة والشاهد عليها .

وهذه الصفة لعلي عليه ثابتة لكل الأئمة من أهل البيت عَلَيْهِمُ الْمَهْدَىُّ ففي الزيارة الجامعية: «وَمِيراثُ النَّبُوَّةِ عِنْدَكُمْ ، وَإِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ ، وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ ، وَفَصْلُ الْخَطَابِ عِنْدَكُمْ ». «مِنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيهُ: ٦١٢/٢».

أقول: إن الله تعالى هو مالك يوم الدين وديان الدين ، وهو الذي يحاسب الخلق يوم القيمة ، في وكل بذلك ملائكته، فلا عجب أن يوكل به محمداً وآل محمد عَلَيْهِمُ الْمَهْدَىُّ وهم أفضل من الملائكة باتفاق المسلمين .

فعن الإمام الصادق عليه السلام في حديث الإسراء: «أذن جبرئيل وأقام الصلاة فقال: يا محمد تقدم ، فقال له رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: تقدم يا جبرئيل ، فقال له: إنا لانتقدم على الأدميين منذ أمرنا بالسجود لآدم»! «علل الشرائع: ١/٨».

قال الصدوق عليه السلام في كتابه الإعتقادات / ٧٣: «والحساب منه ما يتولاه الله تعالى ، ومنه ما يتولاه حججه . فحساب الأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام يتولاه الله عز وجل ، ويتولى كلنبي حساب أوصيائه عليهم السلام ، ويتولى الأوصياء حساب الأمم . والله تعالى هو الشهيد على الأنبياء والرسل ، وهم الشهداء على الأوصياء ، والأئمة شهداء على الناس .

وذلك قوله عز وجل: لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا . وقوله عز وجل: فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هُؤُلَاءِ شَهِيدًا . وقال عز وجل: أَقْمَنَ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَثْلُو شَاهِدٌ مِنْهُ . والشاهد أمير المؤمنين . وقال عز وجل: إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابُهُمْ. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابُهُمْ» .

وعندما يجعل الله تعالى حساب الخلق بيد ملائكته ، أو نبيه وأهل بيته فهو لا يتخلى عنهم ، بل يعلمهم قواعد المحاسبة المفصلة ، أو يزودهم بخبراء محاسبة من ملائكته ، وهو الرقيب عليهم .

ويؤيده ما روى عن الإمام الصادق ع: «لو ولَيَ الحساب غير الله لـكثروا فيه خمسين ألف سنة من قبل أن يفرغوا ، والله سبحانه يفرغ من ذلك في ساعة». («جمع البيان»: ١٢٠ / ١٠) .

و معناه أنه يُعَلَّمُ قواعد الحساب و طريقة لقضاء المحسن ، ولو لا ذلك لما استطاعوا محاسبة الناس في خمسين ألف سنة ، ولا مئة ألف سنة !

والنتيجة: أن ديانى الناس بدين الله هم النبي وأهل بيته ع ، وهذا وصف الإمام المهدى بأنه باب الله وديان دينه ، لأنه أحد القادة الديانين يوم القيمة ، وأحد الأشهاد الذين قال الله فيهم: **وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ** . وفي تفسير القمي «٢٥٨ / ٢» **أَنَّهُمْ أَئمَّةٌ عَلَيْهِمْ** .

وفي العدد القوية / ٨٩: «عن الحارث وسعيد بن قيس ، عن علي بن أبي طالب ، قال: قال رسول الله ﷺ: أنا واردكم على الحوض ، وأنت يا علي الساقى ، والحسن الذائد ، والحسين الأمر ، وعلي بن الحسين الفارط «الرائد» و محمد بن علي الناشر ، وجعفر بن محمد السايق ، وموسى بن جعفر محصي المحبين والبغضين وقامع المنافقين ، وعلى بن موسى مزین المؤمنين ، و محمد بن علي منزل أهل الجنة في درجاتهم ،

وعلي بن محمد خطيب شيعته ومزوجهم الحور العين ، والحسن بن علي سراج أهل الجنة يستضيئون به ، والمهدى شفيعهم يوم القيمة » .

وفي المناقب «٢٥١/١»: «يا علي أنا نذير أمتي وأنت هاديهها ، والحسن قايدها ، والحسين سايقها ، وعلي بن الحسين جامعها ، ومحمد بن علي عارفها ، وعمر بن محمد كاتبها ، وموسى بن عاصي مخصيها ، وعلي بن موسى معتبرها ومنجيها وطارد مبغضيها ومُدْنِي مؤمنيها ، ومحمد بن علي قايدها وسايقها ، وعلي بن محمد سايرها وعالها ، والحسن بن علي ناديهها ومعطيها ، والقائم الخلف ساقيتها وناشدها وشاهدها » .

«٤» السلام عليك يا خليفة الله وناصر حقه

١. خلط بعضهم بين الإستخلاف التكويني لأجيال الإنسان ، وبين نصب الله تعالى خليفة له في الأرض ، كآدم وداود ومحمد وآله عليهم السلام .
فقوله تعالى: إِنَّ يَسَا يُذْهِبُكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ . وقوله:
فَخَلَقَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرَثُوا الْكِتَاب . وقوله: وَإِذْ كُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ
مِنْ بَعْدِ عَادٍ . كل ذلك في الإستخلاف التكويني ولا علاقه له بمنصب

الخلافة ، لكن قوله تعالى: **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيقَةً** . وقوله: **يَا أَدَوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيقَةً فِي الْأَرْضِ** . وأمثالها من الآيات والأحاديث تتعلق بمنصب الخلافة الذي جعله الله تعالى لآدم عليه السلام ، ولبعض رسله ، وليس كلهم .

٢. فالخلافة لغةً : كل شئ مختلف شيئاً . لكنها في الإصطلاح الإسلامي الشخص الذي يختاره الله تعالى خليفةً له في الأرض .

ولذلك قال المؤمن للفقهاء في مناظرته: « فخبروني عن رجل تختاره الأمة فتنصبه خليفة ، هل يجوز أن يقال له خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قبل الله عز وجل ولم يستخلفه الرسول صلى الله عليه وسلم ! فإن قلت: نعم ، فقد كابرتم . وإن قلت: لا وجب أن أبي بكر لم يكن خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كان من قبل الله وأنكم تكذبون على النبي صلى الله عليه وسلم فإنكم متعرضون لأن تكونوا من وسمه النبي صلى الله عليه وسلم بدخول النار !

وخبروني في أي قولكم صدقتم؟ وفي قولكم مضى رسول الله ولم يستخلف ، أو في قولكم لأبي بكر يا خليفة رسول الله؟!

فإن كتم صدقتم في القولين فهذا ما لا يمكن، كونه إذ كان متناقضاً ! وإن كنتم صدقتم في أحدهما بطل الآخر! فاتقوا الله وانظروا لأنفسكم ودعوا التقليد ، وتجنبوا الشبهات ، فوالله ما يقبل الله تعالى إلا من عبد لا يأتي إلا بما يعقل ولا يدخل إلا فيما يعلم أنه حق. والريب شكٌ وإدمان الشك كفر بالله تعالى وصاحبـه في النار». «عيون أخبار الرضا»: ١٩٩/٢.

٣. وقد ثبت عندنا بأحاديث صححـة متواترة أن النبي ﷺ نص على أن الأئمة من عترته هم خلفاء الله تعالى في أرضـه . ففي الكافي «١٩٣/١» عن الإمام الرضا عليه السلام قال: «الأئمة خلفاء الله عز وجل في أرضـه ». وفي رواية أمالـي الصدوق / ٧٠: «إـنـهم خـلـفـائـي ، وأـوـصـيـائـي ، وـحـجـجـ الله عـلـى الـخـلـقـ بـعـدـي ، وـسـادـةـ أـمـتـي ». .

فيكون معنى: السلام عليك يا خليفة الله ، يا من جعلك الله خليفة في أرضـه . وقد ورد وصف الإمام المهدـي عليه السلام بالخليفة في مصادر السنة أيضاً ، ففي كتاب الفتـن لـنعمـيم بن حـمـاد «٢٢٤/١» عن النبي ﷺ قال: «يكون في أمـتي خـلـيـفـةـ يـحـثـي الـمـلـلـ حـيـاً ، لـا يـعـدـهـ عـدـاً ». .

وفي صحيح مسلم «٦/٣»: «عن جابر بن سمرة قال: دخلت مع أبي على النبي «ص» فسمعته يقول: إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة». ونحوه أحادى: ٨٦.

٤. لا يتوقف منصب الخلافة للإمام المهدى علیه السلام على أن يحكم فعلاً، فهو ثابت له منذ خلقه الله تعالى ، وهو في مدة غيابه يقوم بمهام خليفة الله تعالى ومعه الخضر علیه السلام والأبدال الذين هم جنود الله في الغيب ، نعم تظهر خلافته ظهوراً كاماً عندما يظهر ويقيم دولة العدل الإلهي.

السلام عليك يا خليفة الله وناصر حقه

حق الله تعالى في الأرض: أن يُوَحِّدَهُ الناس ولا يشركوا به ، وأن يطیعوه ولا يعصوه . ومعنى نصرة الإمام المهدى علیه السلام لهذا الحق: أنه يدافع عنه ، ويعمل لتحقيقه بدعاوة الناس الى الإيمان بالله وتوحيده ، والإيمان بما أنزله على رسوله ﷺ ، ويطبق ذلك ببرامج وقوانين .

ومعنى نصرة حق الله تعالى: أنه يوجد مَن يعتدي على هذا الحق ، ويجب مواجهته ورد ظلمه ، وهم الملحدون والمجسمون لله تعالى .

والإمام المهدي عليه السلام صاحب الحق في جهادهم ، وهذا يعني أن سياسة جده عليه السلام كانت لمرحلة ، فهو يكملها ، وتوسّع دائرة من يجاهدهم . وفي بعض النسخ: وناصر خلقه بدل حقه ، وتكون نصرة خلق الله تعالى بأن يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما أخبر جده رسول الله عليه السلام .

٥» السلام عليك يا حجة الله ودليل إرادته

معنى حجة الله تعالى: الدليل الواضح الذي يحتاج به على عباده ، كما قال تعالى: **يَقْلِلُ مَا يَعْلَمُونَ لِنَتَّصِيرَ عَلَيْنَكُمْ حُجَّةً**. وقال: **فَلَلَّهِ الْحَجَّةُ الْبَالِغَةُ**. وقال: **لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مُسْعَهَا**. وقال: **لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا**. وقال: **وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ رَسُولًا**.

وقد عقد الكليني في الكافي «باب البيان والتعريف ولزوم الحجة» وأورد تحته عدة أبواب ، وعشرات الأحاديث .

قال الإمام الصادق عليه السلام: «**حِجَّةُ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ النَّبِيُّ، وَالْحِجَّةُ فِيْهَا بَيْنَ الْعِبَادِ وَبَيْنَ اللَّهِ الْعُقْلُ**».

وقال عليه السلام: «**الْكَافِي: ١٧٨ / ١: مَا زَالَتِ الْأَرْضُ إِلَّا وَلَهُ فِيهَا الْحِجَّةُ، يُعَرَّفُ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ، وَيُدْعُ النَّاسُ إِلَى سَبِيلِ اللَّهِ**».

وقال عليه السلام «١٦٨/١»: للزنديق الذي سأله: من أين أثبت الأنبياء والرسل؟ قال: إنه لما أثبتنا أن لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنا وعن جميع ما خلق ، وكان ذلك الصانع حكيمًا متعالياً ، لم يجز أن يشاهد خلقه ، ولا يلامسونه ، فيباشرهم ويباشروه ويحاجهم ويحاجوه ، ثبت أن له سفراء في خلقه ، يعبرون عنه إلى خلقه وعباده ، ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم ، وما به بقاوئهم وفي تركه فناؤهم ، فثبت الأمرؤون والنادرون عن الحكيم العليم في خلقه ، المعبرون عنه جل وعز ، وهم الأنبياء عليهم السلام وصفوته من خلقه ، حكماء مؤذين بالحكمة ، مبعوثين بها ، غير مشاركين للناس - على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب - في شيء من أحوالهم ، مؤذين من عند الحكيم العليم بالحكمة . ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان مما أتت به الرسل والأنبياء عليهم السلام من الدلائل والبراهين ، لكيلا تخلو أرض الله من حجة يكون معه عَلَمٌ يدل على صدق مقالته».

وسئل الإمام الرضا عليه السلام: أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لا، قلت: فإنما نروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنها لا تبقى بغير إمام إلا أن يسخط الله تعالى على أهل الأرض أو على العباد ، فقال: لا ، لا تبقى ، إذاً لساخت! «الكاف: ١٧٩/١».

وقال الإمام الباقي عليه السلام «الكافى: ١٧٩/١»: «وَاللَّهُ مَا تَرَكَ اللَّهُ أَرْضًا مِنْ ذَيْنَقْبَضِ آدَمَ عليه السلام إِلَّا وَفِيهَا إِمامٌ يُهْتَدِي بِهِ إِلَى اللَّهِ، وَهُوَ حِجْتَهُ عَلَى عِبَادِهِ، وَلَا تَبْقَى الْأَرْضُ بَغْرِ إِمامٍ حِجْةً لِلَّهِ عَلَى عِبَادِهِ».

كما بين الأئمة عليهم السلام أن الحجة لا بد أن تكون واضحة تامة ، وأن القرآن بسبب وجود المحكم والتشابه فيه لا يكون حجة إلا بقَيْمٍ يُفسِّره ، ويبين المقصود اليقيني لله تعالى منه . «الكافى: ١٦٩/١».

وبينوا أنهم هم ورثة الكتاب وحجج الله تعالى على عباده . قال الإمام الباقي عليه السلام «الكافى: ١٤٥/١»: «نَحْنُ حِجْةُ اللَّهِ، وَنَحْنُ بَابُ اللَّهِ».

وفي حديث الإمام الصادق عليه السلام في جواب برية الراهب «الكافى: ٢٢٧/١»: «أَتَى لَكُمُ التُّورَاةُ وَالْإِنْجِيلُ وَكُتبُ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام؟ قَالَ: هِيَ عِنْدَنَا وَرَاثَةً مِنْ عَنْهُمْ، نَقْرُؤُهَا كَمَا قَرْؤُوهَا، وَنَقُولُهَا كَمَا قَالُوا، إِنَّ اللَّهَ لَا يَجْعَلُ حِجْةً فِي أَرْضِهِ يُسَأَلُ عَنْ شَيْءٍ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي».

وبذلك يتضح معنى: السلام عليك يا حجة الله ، فالإمام المهدى عليه السلام خاتم حجج الله تعالى الذين هم رسول الله وعترته عليهم السلام ، وهم معدن

الحجـة وتجسيـدـهاـ الكاملـ،ـ وـقـدـتـ عـلـىـ أـجـيـالـ مـنـ النـاسـ،ـ وـبـقـىـ أنـ يـظـهـرـ المـهـدىـ ﷺـ فـيـتـمـ اللهـ بـهـ حـجـتـهـ عـلـىـ الـعـالـمـ كـلـهـ.

السلام عليك يا حجة الله ودليل إرادته

في الإرادة بحوث أطـالـ فيهاـ عـلـمـاءـ الـكـلامـ ،ـ وـالـفـلـسـفـةـ ،ـ وـأـصـوـلـ الـفـقـهـ .ـ والـذـيـ يـهـمـنـاـ هـنـاـ أـنـ إـرـادـةـ اللهـ تـعـالـىـ تـسـتـعـمـلـ بـمـعـنـىـ أـمـرـهـ وـنـهـيـهـ ،ـ وـبـمـعـنـىـ رـضـاهـ وـغـضـبـهـ .ـ وـالـذـيـ يـدـلـ عـلـىـ ذـلـكـ هوـ الـعـصـومـ ﷺـ .ـ وـالـإـمـامـ ﷺـ دـلـيلـ إـرـادـةـ اللهـ ،ـ وـيـشـمـلـ ذـلـكـ الـمـعـنـىـ التـشـريـعـيـ لـأـنـ الـإـمـامـ يـدـلـ عـلـىـ الـخـالـلـ وـالـحـرـامـ ،ـ وـبـقـيـةـ الـأـحـكـامـ وـمـتـعـلـقـاتـهاـ .ـ وـيـشـمـلـ الـمـعـنـىـ التـكـوـينـيـ بـمـعـنـىـ أـنـ حـالـاتـ الـإـمـامـ ﷺـ مـنـ الرـضـاـ وـالـغـضـبـ وـالـحـزـنـ وـالـسـرـورـ ،ـ تـعـكـسـ إـرـادـةـ اللهـ تـعـالـىـ فيـ أـمـرـهـ وـنـهـيـهـ ،ـ وـرـضـاهـ وـغـضـبـهـ ،ـ فـهـيـ تـدـلـ عـلـيـهـاـ .ـ

لحـةـ عـنـ الإـرـادـةـ الـإـلهـيـةـ

روـيـ فـيـ الكـافـيـ «ـ١ـ٤ـ٨ـ/ـ١ـ»ـ:ـ «ـعـنـ مـعـلـىـ بـنـ مـحـمـدـ قـالـ:ـ سـئـلـ الـعـالـمـ «ـالـإـمـامـ ﷺـ»ـ كـيـفـ عـلـمـ اللـهـ ؟ـ قـالـ:ـ عـلـمـ ،ـ وـشـاءـ ،ـ وـأـرـادـ ،ـ وـقـدـرـ ،ـ وـقـضـىـ ،ـ وـأـمـضـىـ .ـ فـأـمـضـىـ مـاـ قـضـىـ ،ـ وـقـضـىـ مـاـ قـدـرـ ،ـ وـقـدـرـ مـاـ أـرـادـ .ـ فـبـعـلـمـهـ كـانـتـ الـمـشـيـةـ ،ـ

وبمشيئته كانت الإرادة ، وبارادته كان التقدير ، وبتقديره كان القضاء ، وبقضاءه كان الإمضاء ، والعلم متقدم على المشيئة ، والمشيئة ثانية ، والإرادة ثالثة ، والتقدير واقع على القضاء بالإمضاء .

فلله تبارك وتعالى البداء فيها علم متى شاء ، وفيها أراد لتقدير الأشياء ، فإذا وقع القضاء بالإمضاء فلا بداء ، فالعلم في المعلوم قبل كونه ، والمشيئة في المنشأ قبل عينه ، والإرادة في المراد قبل قيامه ، والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عياناً وقتاً .

والقضاء بالإمضاء هو المبرم من المفعولات ، ذوات الأجسام ، المدركات بالحواس ، من ذوي لون وريح وزن وكيل ، وما دب ودرج ، من إنس وجن وطير وسباع وغير ذلك ، مما يدرك بالحواس . فللله تبارك وتعالى فيه البداء مما لا عين له ، فإذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء ، والله يفعل ما يشاء ، فالعلم علم الأشياء قبل كونها ، وبالمشيئة عرف صفاتها وحدودها ، وأنشأها قبل إظهارها ، وبالإرادة ميز أنفسها في ألوانها وصفاتها ، وبالتقدير قدر أقواتها وعرف أولها وآخرها ، وبالقضاء أبان للناس أماكنها ودهنم عليها ، وبالإمضاء شرح عللها ، وأبان أمرها . وذلك تقدير العزيز العليم » .

وعن الإمام الصادق عَلَيْهِ الْمُكَابَلَةُ قال «الكافى: ١٤٩/١»: «لا يكون شئ في الأرض ولا في السماء إلا بهذه الخصال السبع: بمشيئة و إرادة وقدر وقضاء وإذن وكتاب وأجل ، فمن زعم أنه يقدر على نقض واحدة فقد كفر. وفي رواية: فمن زعم غير هذا فقد كذب على الله ، أو رد على الله ».

وروى في الكافى: ١٥١/١: «عن الفتح بن يزيد الجرجانى ، عن أبي الحسن الهادى عَلَيْهِ الْمُكَابَلَةُ قال: إن الله إرادتين ومشيئتين: إرادة حتم وإرادة عزم ، ينهى وهو يشاء ويأمر وهو لا يشاء ، أو ما رأيت أنه نهى آدم وزوجته أن يأكلا من الشجرة وشاء ذلك ، ولو لم يشأ أن يأكلا لما غلت مشيئتها مشيئه الله تعالى ، وأمر إبراهيم أن يذبح إسحاق ولم يشأ أن يذبحه ، ولو شاء لما غلت مشيئه إبراهيم مشيئه الله تعالى ».

قال الكليني فَتَرَكَ في الكافى: ١١١/١: «جملة القول في صفات الذات وصفات الفعل: أن كل شيئاً وصفت الله بهما وكانا جمياً في الوجود ، فذلك صفة فعل . وتفسير هذه الجملة: أنك تثبت في الوجود ما يريد وما لا يريد ، وما يرضاه وما يسخطه ، وما يحب وما يبغض .

فلو كانت الإرادة من صفات الذات مثل العلم والقدرة ، كان ما لا يريد ناقضاً لتلك الصفة ، ولو كان ما يجب من صفات الذات كان ما يبغض ناقضاً لتلك الصفة ، ألا ترى أنا لا نجد في الوجود ما لا يعلم وما لا يقدر عليه . وكذلك صفات ذاته الأزلية لستنا نصفه بقدرة عجز وعلم وجهل وسفه وحكمة وخطأ وعز وذلة .

ويجوز أن يقال: يجب من أطاعه ويبغض من عصاه ، ويوالي من أطاعه ويعادي من عصاه ، وإنه يرضي ويُسخط » .

عظمة مقام: دليل إرادته

دلالة الإمام المهدي عليه السلام على إرادة الله تعالى بالمعنى التشريعي بمعنى المعلم والدليل المختار من ربه على أحکام شريعته وتطبيقاتها ، وهو مقام عظيم يتفرد به عن الناس ، كما تفرد آباءه وجده رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه .

أما دلائل التكوينية فمقام أعظم من الأول ، لأن معناه أن إرادة الله تعالى تنعكس على روح المعصوم ، وملامح وجهه ، وبذنه !

والسر كل السر ، والعلم كل العلم في سعة إرادة الله تعالى وتنوعها ، وكيفية انعكاسها على روح المعصوم وملامحه .

فعندهما تقول الرواية مثلاً: نظر رسول الله ﷺ إلى الشئ الفلاني ، فاعتبر عنه وعافه ، فمعناه أن إرادة الله تعالى ظهرت في ذلك الشخص أو الشئ ، وانعكست في ذهن المقصوم وحواسه ، وظهرت لنا إعراضًا وعدم رضا ! فتكون شخصية المقصوم ﷺ صفحة لعلم الله تعالى وإرادته ، كصفحة الحاسب، تظهر عليها خصائص برنامج معين.

ومن أمثلته ما رواه البخاري «٤ / ٧١» قال: «بینا رسول الله «ص» ساجدٌ وحوله ناسٌ من قريش المشركين ، إذ جاءه عقبة بن أبي معيط بسأله جزور «كرش ناقة» فقذفه على ظهر النبي «ص» فلم يرفع رأسه حتى جاءت فاطمة ؓ فأخذت من ظهره ودعت على من صنع ذلك ، فقال النبي «ص» : اللهم عليك الملاء من قريش ، اللهم عليك أبا جهل بن هشام ، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وعقبة بن أبي معيط ، وأمية بن خلف أو أبي بن خلف ». .

وإذا عرفنا أن النبي ﷺ لم يدع على قومه قبل ذلك ، بل كان يقول: اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون ، فما الذي حدث حتى دعا عليهم؟

حدث أنه سمع دعاء ابنته فاطمة عليها السلام ، التي تنعكس عليها إرادة الله تعالى ، ففهم من ذلك الإذن الإلهي أو الأمر بالدعاء عليهم ، فدعا ! وبهذا المعنى كان المهدى عليه السلام مظهر إرادة الله تعالى وتجسيدها ودليلها .

لأنه دليل إرادة الله صار القدوة والأسوة

إن أي إنسان ينظر إلى السماء والأرض ويتأمل في الطبيعة المحيطة به ، يتساءل في نفسه عن موقعه من هذا الكون ، وعما يريد منه خالقه المبدع الحكيم عز وجل ؟ فالحاجة إلى القدوة والأسوة تنشأ من تفكير الإنسان في الكون وخالقه عز وجل ، وشعوره بالحاجة إلى معرفة ما يريد الله منه سبحانه ، وكيف يتحقق تكامل وجوده الذي خلق من أجله ؟ فيجد الجواب الشافي في الإمام الرباني ، الذي يعرف ما يريد الله من الإنسان ، وتظهر إرادته على ملامحه ، وحركاته وسكناته .

٦) السلام عليك يا تالي كتاب الله وترجمانه

١. تلاوة القرآن: قراءته، وسميت تلاوة لأن الكلمات فيها تتلو بعضها. ولا تستعمل لقراءة النص العادي ، ولذا يقال: قرأ الرسالة وتلا القرآن . قال تعالى: **وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَثْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ . إِنَّ الَّذِينَ يَتَلَوُنَ كِتَابَ اللَّهِ . الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتَلَوُنَهُ حَقًّا تِلَاوَتِهِ .** نعم استعملت لتلاوة آيات الله غير القرآن: **وَأَبْعَثْتُ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتَلَوُنَهُمْ آيَاتِكَ وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ .**

وسمى الوحي إلى النبي ﷺ تلاوة: ذلك تللوه عَلَيْكَ من الآيات .

وقد كان مصطلح التلاوة مستعملاً لطريقة قراءة الكتاب الإلهي قبل القرآن ، قال تعالى: **وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَتَلَوُنَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَخْسِبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ . أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْإِيمَانِ وَتَنْهَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتَلَوُنَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ .**

٢. فمعنى أن الإمام المهدى عَلَيْهِ الْمَهْدَىُّ تالي كتاب الله ، أنه التالي الرسمي للقرآن ، فهو منصوبٌ من الله تعالى لتلاوته ، لأنه من أورثهم الله الكتاب: **ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اضْطُفَنَا مِنْ عِبَادِنَا .**

ومن الذين عندهم علم الكتاب: فَلَكُمْ بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ .

ومن عندهم تفسير الكتاب وبيانه ، الذين وعد بهم الله تعالى: إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَةً وَقُرْآنَهُ . فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَائِبٌ قُرْآنَهُ . ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ .

وهذه الصفات لا توجد إلا في عترة النبي ﷺ، ولهذا أوصى بهم وقرنهم بالقرآن فقال: إني تارك فيكم الثقلين ، كتاب الله وعترتي .

فالإمام المهدي عاش عليه يتلو القرآن على الأمة ، ويفسره لها ، ويظهر علومه ومعجزاته ، كما أنه يتلوه على العالم ويفسره لهم بلغاتهم، ويدعوهم إليه.

السلام عليك يا تالي كتاب الله وترجمانه

١. معنى ترجمان القرآن: أن الإمام المهدي عاش عليه يترجم القرآن إلى لغات الناس المفهومة، أي يفسره لهم ، فالذين يعرفون العربية يحتاجون إلى تفسيره ويسمى ترجمة . وغيرهم يحتاجون إلى ترجمته وتفسيره .
 قال ابن منظور «٦٦/١٢»: «الْتُّرْجَانُ بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ: هُوَ الَّذِي يُتَرَّجِمُ الْكَلَامَ، أَيْ يَنْقُلُهُ مِنْ لِغَةٍ إِلَى لِغَةٍ أُخْرَى، وَالْجَمْعُ التَّرَاجِمُ» .

والقرآن لا تتم حجيتها إلا بمفسر رسمي له قييم عليه ، لأن فيه المحكم والتشابه ، والعام والخاص ، والناسخ والنسوخ .. الخ . ولذا ورد أنه إنما يفهم القرآن من خطوب به وهم أهل البيت عَلَيْهِمُ الْمُكَبَّرَةُ ، فهو لا يفهمونه حق فهمه ، ويتلونه حق تلاوته .

وفي الكافي «٣١١/٨»: «دخل قتادة بن دعامة على أبي جعفر عَلَيْهِ الْمُكَبَّرَةُ فقال: يا قتادة أنت فقيه أهل البصرة؟ قال: هكذا يزعمون. فقال أبو جعفر عَلَيْهِ الْمُكَبَّرَةُ: بلغني أنك تفسر القرآن؟ فقال له قتادة: نعم ، فقال له أبو جعفر عَلَيْهِ الْمُكَبَّرَةُ: بعلم تفسره أم بجهل؟ قال: لا، بعلم ، فقال له أبو جعفر: فإن كنت تفسره بعلم فأنت أنت ، وأنا أسألك؟ قال قتادة: سل . قال: أخبرني عن قول الله عز وجل في سبأ: وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِي وَأَيَّامًا آمِينَ. فقال قتادة: ذلك من خرج من بيته بزاد حلال وراحلة وكراء حلال ، ي يريد هذا البيت كان آمناً ، حتى يرجع إلى أهله . فقال أبو جعفر عَلَيْهِ الْمُكَبَّرَةُ: نشدتك الله يا قتادة هل تعلم أنه قد يخرج الرجل من بيته بزاد حلال وراحلة وكراء حلال ، ي يريد هذا البيت فيقطع عليه الطريق فتذهب نفقةه ويضرب مع ذلك ضربة فيها اجتياحه؟ قال قتادة: اللهم نعم ، فقال أبو جعفر عَلَيْهِ الْمُكَبَّرَةُ: وَيَحْكُمُ يَا قَتَادَةَ إِنْ كُنْتَ إِنَّمَا فَسَرْتَ الْقُرْآنَ

من تلقاء نفسك فقد هلكت وأهلكت، وإن كنت قد أخذته من الرجال ، فقد هلكت وأهلكت .

ويحك يا قتادة ، ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكراء حلال يروم هذا البيت عارفاً بحقناً يهوانا قلبه كما قال الله عز وجل: فَاجْعَلْ أَفِيَدَةً مِنَ التَّأْيِسِ تَهُوِي إِلَيْهِمْ ، ولم يعن البيت فيقول: إليه ، فنحن والله دعوة إبراهيم عليه السلام التي من هوانا قلبه قبلت حجته وإلا فلا .

يا قتادة فإذا كان كذلك كان آمناً من عذاب جهنم يوم القيمة ، قال قتادة : لا جرم والله لا فسرتها إلا هكذا . فقال أبو جعفر عليه السلام: ويحك يا قتادة إنما يعرف القرآن من خوطب به » .

ومن خوطب به ليفسره للناس ، هم رسول الله وأهل بيته عليهما السلام .

٢. قال أمير المؤمنين عليه السلام: « أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا ، كذباً وبغياً علينا ، أنْ رفعنا الله ووضعهم ، وأعطانا وحرمهم ، وأدخلنا وأخرجهم . بنا يُستعطاى الهدى ويُستجل العمى . إن الأئمة من قريش ، غرسوا في هذا البطن من هاشم . لا تصلح على سواهم ، ولا تصلح الولاة من غيرهم » ! « نهج البلاغة: ٢٧ / ٢ ».

وهم الذين عندهم علم الكتاب ، والذين أورثوا الكتاب ، وأهل الذكر . وقد روى السيوطي في الدر المنثور بثلاث روايات «٣٢٤ / ٣»: «أخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه ، وأبو نعيم في المعرفة ، عن علي بن أبي طالب قال: ما من رجل من قريش إلا نزل فيه طائفة من القرآن . فقال له رجل: ما نزل فيك ؟ قال أما تقرأ سورة هود: أَفَمَنْ كَانَ عَلَيْ بَيِّنَةً مِنْ رَبِّهِ وَيَتَلُوُ شَاهِدٌ مِنْهُ: رسول الله على بينة من ربه ، وأنا شاهد منه» .

وفي تفسير العياشي «٢٠ / ٢٢٠» عن عبد الله بن عطاء قال: «قلت لأبي جعفر: هذا ابن عبد الله بن سلام يزعم أن أباه الذي يقول الله: قُلْ كَفَىٰ بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ . قال: كَذِبَ . هو علي بن أبي طالب » !

وبهذا يتضح معنى أن الإمام المهدى عليه السلام ترجمان القرآن ، لأنه مفسره الرسمي ، والقيّم عليه ، ووارث علومه .

٣. وقال الإمام الكاظم عليه السلام: «إن سليمان بن داود قال للهدى حين فقده وشك في أمره ، فقال: مَا لِي لَا أَرَى الْهَدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَايِيْنَ ، حين فقده فغضب عليه وقال: لَا عَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا ذَبَحَنَّهُ أَوْ لَا يَاتِيَنَّهُ

إِسْلَاطَانٍ مُّبِينٍ . وَإِنَّمَا غَضَبَ لِأَنَّهُ كَانَ يَدْلِهُ عَلَى الْمَاءِ ، فَهَذَا وَهُوَ طَائِرٌ قَدْ أُعْطِيَ مَا لَمْ يَعْطُ سَلِيمَانَ !

وَقَدْ كَانَ الرِّيحُ وَالنَّمَلُ وَالْإِنْسُ وَالجَنُّ وَالشَّيَاطِينُ وَالْمَرْدَةُ لَهُ طَائِعَيْنِ وَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفَ الْمَاءَ تَحْتَ الْهَوَاءِ ، وَكَانَ الطَّيْرُ يَعْرِفُهُ !

وَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيَرْتُ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتِ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمِ بِهِ الْمُوْتَىٰ: وَقَدْ وَرَثَنَا نَحْنُ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي فِيهِ مَا تَسِيرُ بِهِ الْجِبَالُ وَتَقْطَعُ بِهِ الْبَلْدَانُ ، وَتَحْيَى بِهِ الْمُوْتَىٰ ، وَنَحْنُ نَعْرِفُ الْمَاءَ تَحْتَ الْهَوَاءِ ، وَإِنَّ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَا يَاتِي مَا يَرَادُ بِهَا أَمْرٌ إِلَّا أَنْ يَأْذِنَ اللَّهُ بِهِ ، مَعَ مَا قَدْ يَأْذِنُ اللَّهُ مَا كَتَبَهُ الْمَاضِيُونَ ، جَعَلَهُ اللَّهُ لَنَا فِي أَمْ الْكِتَابِ . إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: وَمَا مِنْ عَابِيَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ، ثُمَّ قَالَ: ثُمَّ أَوْزَيْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ، فَنَحْنُ الَّذِينَ اصْطَفَانَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَأَوْرَثَنَا هَذَا الَّذِي فِيهِ تَبِيَانٌ كُلِّ شَيْءٍ » . « الْكَافِي: ١/٢٢٦ .

فَتَرْجِمَةُ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ الْكَلَمَ للْقُرْآنِ تَعْنِي إِظْهَارِ عِلْمِهِ لِلْبَشَرِ ، وَكَشْفُ مَعْجزَاتِهِ وَأَسْرَارِهِ ، وَاسْتِهَارُ طَاقَاتِهِ الَّتِي أَوْدَعَهَا اللَّهُ فِيهِ .

٧) السلام عليك يا بقية الله في أرضه

قال الله تعالى في سورة هود: وَإِلَيْ مَدْنَبِنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اغْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَأُكُمْ بَخْيَرٌ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ حُبِطٍ. وَيَا قَوْمَ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَنْثُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ . بَقِيَةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيفٍ . قَالُوا يَا شَعَيْبَ أَصَلَّتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَزُوكَ مَا يَعْبُدُ آباؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ .^{٨٤-٨٥}

فقد استعمل النبي الله شعيب عَلَيْهِ الْمَكْرُوتُونَ تعبير بقية الله للباقي من الربح الحلال قال: بَقِيَةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . وهي قاعدة عامة تعني: أن كل ما أبقاء الله تعالى للإنسان بعد أن ذهب بغيره ، فهو خير له .

وقد عبر بها عنمن بقي من الأئمة بعد ذهاب الماضين ، فقال الإمام الكاظم عندما ولد ابنه الرضا عَلَيْهِ الْمَكْرُوتُونَ: « هَنِيَّا لَكَ يَا نَجْمَةُ كِرَامَةِ رَبِّكِ ... خَذِيهِ إِنَّهُ بَقِيَةُ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَرْضِهِ ». « عِيَّونُ أَخْبَارِ الرَّضَا عَلَيْهِ الْمَكْرُوتُونَ: ١١ / ٣٠ » .

كما سُمِّيَ الإمام المهدى عَلَيْهِ الْمَكْرُوتُونَ بقية الله ، لأنَّه آخر من أبقاء الله من الأئمة عَلَيْهِ الْمَكْرُوتُونَ ، قال الإمام الصادق عَلَيْهِ الْمَكْرُوتُونَ: « إِنَّمَا خَرَجَ أَسْنَدَ ظَهُورَهُ إِلَى الْكَعْبَةِ وَاجْتَمَعَ عَنْهُ

ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً، وأول ما ينطق به هذه الآية: **بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** ، ثم يقول: أنا بقية الله وحجته وخليفة عليكم . فلا يُسَلِّمُ عليه مسلم إلا قال: السلام عليك يا بقية الله في أرضه ».

وفي الكافي «٤١١» عن عمر بن زاهر ، عن أبي عبد الله عليه السلام: « قال سأله رجل عن القائم يسلم عليه بإمرة المؤمنين قال: لا ، ذاك إسم سمي الله به أمير المؤمنين عليه السلام لم يُسمَّ أحد قبْلِه ولا يتسمى به بعده إلا كافر ! قلت جعلت فداك كيف يسلم عليه؟ قال: يقولون السلام عليك يا بقية الله ، ثم قرأ: **بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** ».

وفي الإحتجاج «٢٤٠ / ١» في حديث أمير المؤمنين عليه السلام مع الزنديق: «هم بقية الله ، يعني المهدى ، يأتي عند انتفاضة هذه النَّظرة «المهلة» في ملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت ظلماً وجوراً » .

معنى بقية الله في أرضه

عندما نقول للإمام المهدى عليه السلام: يا بقية الله في أرضه . نستحضر الأنبياء والأوصياء عليهم السلام الذين قتلهم الناس عبر التاريخ ، أو ماتوا ، فلم يبق منهم إلا هذا الوحيد ، فهو بقية الأنبياء والأوصياء عليهم السلام !

وهو بقية الله تعالى ، الذي حفظه من أعدائه وأبطل خططهم لقتله ، وحفظه من الموت ومدّ عمره حتى يبلغ المجتمع البشري وقت ظهوره.

ومعنه أيضاً: السلام عليك يا بقية الماضين وذكر ابراهيم ، وحامل رسالتهم ومناقبهم وعيارهم الطيب ، ووارث خطتهم الربانى ، والأخذ بثارهم ، من ظالمائهم الجبارية ، وجودهم الأشرار !

ومن عجائب مقادير الله تعالى أن أكبر انتصار إلهي في الأرض سيتحقق على يد بقية الله في أرضه ، فهو الذي يقيم دولة العدل الإلهي التي تدوم إلى يوم القيمة ، والتي قال عنها الله للملائكة: إِنَّ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ . فما أعظم بركة هذه البقية ، والدور الذي أوكل إلى المهدى عليه السلام !

٨) السلام عليك يا ميثاق الله الذي أخذه ووَكَّدَه

تقول آيات القرآن إن الله تعالى أخذ مواثيق الناس والملائكة في عالمٍ قبل عالمنا هذا . وتقول أحاديث النبي ﷺ وآلـهـ عـلـيـهـ إـنـ النـاسـ نـسـواـ مواثيق الله عليهم ، وسوف يُذَكَّرُونَ بها فيذكرونها !

قال الله تعالى: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ وَأَشَهَدُهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنَّنَا تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ . «الأعراف: ١٧٢».

وقال: وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ الثَّيَّابِينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحَ وَابْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيبًا . «الاحزاب: ٧».

وقال: وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ لَتَبَيَّنَهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكُونُونَ فَنَبَّذُهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَيُنَسَّ مَا يَشْتَرُونَ «آل عمران: ١٨٧».

وقال: وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ يَذْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ . «الحديد: ٨».

قال الخليل في العين «٥/٢٠٢»: «والوثيقة في الأمر: إحكامه والأخذ بالثقة والجحيم وثائق . والميثاق: من المواثقة والمعاهدة ومنه المؤوثق» .

فالميثاق هو العهد الذي يعطيه الطرف ويثق به صاحب الحق ، وصاحب الحق الأكبر هو الله تعالى ، وقد أخذ الميثاق علىبني آدم قبل أن يخلقهم في الأرض ، وجعله أمانة عند ملك من ملائكته ، ثم حول هذا الملك الى جوهرة وجعلها في ركن الكعبة ، فلمسهها الناس فاسودأ !

روى أحمد «٣٠٧/١»: «أن رسول الله ﷺ قال الحجر الأسود من الجنة وكان أشد بياضاً من الثلج ، حتى سودته خطايا أهل الشرك .».

ورويانا في الكافي «٤/١٨٤»: «إن الله عز وجل حيث أخذ ميثاق بني آدم دعا الحجر من الجنة، فأمره فالتقم الميثاق، فهو يشهد لمن وفاه بالموافقة .

وقال الإمام الصادق ع: إن الله تبارك وتعالى وضع الحجر الأسود، وهي جوهرة أخرجت من الجنة إلى آدم ع فوضعت في ذلك الركن لعلة الميثاق ، وذلك أنه لما أخذ من بني آدم من ظهورهم ذريتهم حين أخذ الله عليهم الميثاق في ذلك المكان ، وفي ذلك المكان تراءى لهم، ومن ذلك المكان يهبط الطير على القائم ع فأول من يبايعه ذلك الطائر وهو والله جبرئيل ع، وإلى ذلك المقام يسند القائم ظهره .

وهو الحجة والدليل على القائم، وهو الشاهد لمن وفاه في ذلك المكان ، والشاهد على من أدى إليه الميثاق والعهد الذي أخذ الله عز وجل على

العباد . وأما القُبْلَة والإسْتِلام فلعلة العهد.. ألا ترى أنك تقول:
أمانتي أديتها وميثافي تعاهدته ، لتشهدي بـالموافاة ».

كل ما نفعله هنا اخترناه في عالم الذر والميثاق

في الكافي «٤٢٨/١» عن الإمام الصادق ع: في قول الله عز وجل: لا ينفع
نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبْلَ أو كسبت في إيمانها خيراً ، يعني في
الميثاق. أو كسبت في إيمانها خيراً، قال: الإقرار بالأنبياء والأوصياء ع: و أمير المؤمنين خاصه، قال: لا ينفع إيمانها لأنها سُلبته ».

ويعنى ذلك: أن الأصل في الأفعال والجزاء ، امتحاناً في عالم الذر والميثاق ،
وحتى لو آمن الإنسان في الدنيا وأقر بالأنبياء والأوصياء ع: ولم يكن آمن
بهم في عالم الذر ، فلا ينفعه ذلك ، لأنه يُسلب منه قبل موته !

كل مقادير الإنسان اختارها في عالم الميثاق

في الكافي «٥٠٤/٥»: «عن أبي عبد الله ع: قال: كان علي بن الحسين ع: لا يرى بالعزل بأساً ، فقرأ هذه الآية: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ
ظُمُورِهِمْ ذُرَيْتُهُمْ وَأَشَهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَّا شَئَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى . فكل شئ
أخذ الله منه الميثاق فهو خارج ، وإن كان على صخرة صماء » .

وفي الكافي «١٢/٦»: «عن سلام بن المستير قال: سألت أبا جعفر عَلَيْهِ الْمُكَبَّرَةُ عَنْ قول الله عز وجل: مُخْلَقَةٌ وَغَيْرُ مُخْلَقَةٍ، فقال: المخلقة هم الذر الذين خلقهم الله في صلب آدم عَلَيْهِ الْمُكَبَّرَةُ أخذ عليهم الميثاق ثم أجراهم في أصلاب الرجال وأرحام النساء ، وهم الذين يخرجون إلى الدنيا حتى يسألوا عن الميثاق . وأما قوله: وَغَيْرُ مُخْلَقَةٍ ، فهم كل نسمة لم يخلقهم الله في صلب آدم عَلَيْهِ الْمُكَبَّرَةُ حين خلق الذر وأخذ عليهم الميثاق . وهم النطف من العزل ، والسقط قبل أن ينفح فيه الروح والحياة والبقاء ». .

أول من أحب من المخلوقات رسول الله عَلَيْهِ الْمُكَبَّرَةُ

في الكافي «٤٤١/١» عن الإمام الصادق عَلَيْهِ الْمُكَبَّرَةُ قال: «إن بعض قريش قال لرسول الله عَلَيْهِ الْمُكَبَّرَةُ: بأي شيء سبقت الأنبياء وأنت بعثت آخرهم وخاتمهم؟ قال: إني كنت أول من آمن بربى، وأول من أحب حين أخذ الله ميثاق النبيين وأشهدهم على أنفسهم ألسنت بربكم قالوا بلى، فكنت أنا أول نبي قال بلى ، فسبقتهم بالإقرار بالله ». .

وأول من أجاب من الملائكة ملك الميثاق ﷺ

كما ورد أن أول من أجاب من الملائكة كان الملك الذي حوله الله إلى الحجر الأسود ، ففي الكافي «١٨٥/١» عن الإمام الصادق ع: «كان ملكاً من عظاء الملائكة عند الله فلما أخذ الله من الملائكة الميثاق ، كان أول من آمن به وأقر ذلك الملك ، فاتخذه الله أميناً على جميع خلقه ، فألقمه الميثاق وأودعه عنده ، واستبعد الخلق أن يجددوا عنده في كل سنة الإقرار بالميثاق والوعد الذي أخذ الله عز وجل عليهم » .

أخذ الله ميثاق النبيين على الإقرار بنبينا ﷺ

ذكر القرآن أنواعاً من المواثيق التي أخذها الله على عباده . منها على الأنبياء بالطاعة: وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّنَ لَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لِئَوْمَئِنَّ بِهِ وَلَا نَنْصُرُهُنَّهُ قَالَ أَفَرَزْنَاهُمْ وَأَخْذْنَاهُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِضْرِي قَالُوا أَفَرَزْنَا قَالَ فَأَشْهَدُوا وَأَنَّا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ . «آل عمران: ٨١».

وروت أحاديثنا كيف أخذ الله ميثاق الأنبياء ﷺ لسيد الرسل محمد ﷺ . ففي الكافي «١٢١/٨» أن نافعاً القسيس كان مع الخليفة هشام بن عبد الملك في مكة فسأل الإمام البارق عن المدة بين النبي ﷺ وبين عيسى ﷺ فقال له:

«بقولكم ست مئة سنة ، ويقولنا خمس مئة . فقال: أخبرني عن قول الله عز وجل لنبيه : وَاسْأْلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلَهَةً يُعْبُدُونَ . من الذي سأله محمد وكان بينه وبين عيسى خمس مائة سنة ؟ قال: فتلا أبو جعفر عليه السلام هذه الآية: سُبْحَانَ الَّذِي أَنْشَرَنِي بِعِنْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهِ لِثُرَيَّةٍ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ . فكان من الآيات التي أراها الله تبارك وتعالى محمد عليه السلام حيث أسرى به إلى بيت المقدس أن حشر الله عز ذكره الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين عليهم السلام ، ثم أمر جبرئيل عليه السلام فاذن شفعاً وأقام شفعاً وقال في أذانه حي على خير العمل ، ثم تقدم محمد فصل بالقوم فلما انصرف قال لهم: على مَا تشهدون وما كتمت تعبدون؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنك رسول الله ، أخذ على ذلك عهودنا ومواثيقنا ، فقال نافع: صدقت يا أبا جعفر » .

وأخذ الله ميثاق النبيين على نصرة نبينا عليه السلام في الرجعة

ومن أعجب الموثيق أن الله تعالى أخذ ميثاق الأنبياء عليهم السلام على نصرة النبي عليه السلام في الرجعة ، التي ستكون في المستقبل !

روى في ختصر بصائر الدرجات للحسن بن سليمان/١٦٨، بسنده عن الإمامين الباقي والصادق عليهما السلام في قوله تعالى: **وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الْئَيْتَمَيْنَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَجَحْكَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتُنَثِرُنَّهُ**: قال: ما بعث الله نبياً من لدن آدم فهلم جراً، إلا ويرجع إلى الدنيا فيقاتل وينصر رسول الله عليهما السلام وأمير المؤمنين عليهما السلام.

فالله يعلم كيف ستكون تلك الرجعة وكيف يكون مجتمعها ، ولكن أحاديثها العديدة تدل على أن أمرها يحتاج إلى إحياء الأنبياء كلهم عليهما السلام ورجوعهم إلى الدنيا ، وجهاد أعدائهم من جديد ، ويكون الرسول نبينا محمدأعليهما السلام ، وحامل رايته علي عليهما السلام !

وفي ختصر بصائر الدرجات/٣٢ ، عن أبي حمزة الشعيلي عن الإمام الباقي عليهما السلام قال: قال قال أمير المؤمنين عليهما السلام ، من حديث: **قَدْ نَصَرَتْ مُحَمَّداً عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجَاهَدَتْ بَيْنَ يَدِيهِ وَقُتِلَتْ عَدُوَّهُ ، وَوَفَيتْ لِلَّهِ بِمَا أَخَذَ عَلَيَّ مِيثَاقَ الْئَيْتَمَيْنَ وَالْعَهْدِ وَالنَّصْرَةِ لِمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ .. وَإِنْ لِي الْكَرَةُ بَعْدَ الْكَرَةِ وَالرَّجْعَةُ بَعْدَ الرَّجْعَةِ ، وَأَنَا صَاحِبُ الرَّجْعَاتِ وَالْكَرَاتِ ، وَصَاحِبُ الصُّولَاتِ وَالنَّقَمَاتِ ، وَالدُّولَاتِ الْعَجَيْبَاتِ ، وَأَنَا قَرْنٌ مِنْ حَدِيدٍ ، وَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَأَخُو رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ**.

وأخذ الله ميثاق المؤمنين على البلايا والتحمل والصمت

قال الإمام الصادق عليه السلام: «قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: إن الله أخذ ميثاق المؤمن على بلايا أربع، أيسرها عليه مؤمن يقول بقوله يحسده، أو منافق يقفوا أثره، أو شيطان يغويه أو كافر يرى جهاده، فما بقاء المؤمن بعد هذا» (الكافي ٢٤٩).

وفي رسائل الشهيد الثاني / ٣٣١، عن علي عليه السلام: «أخذ الله ميثاق المؤمن أن لا يصدق في مقالته ولا يتصرف له من عدوه، وعلى أن لا يشفى غيظه إلا بفضيحة نفسه ، لأن كل مؤمن ملجم ، وذلك لغاية قصيرة وراحة طويلة ».

وميثاق المؤمنين على محبة بعضهم

في علل الشرائع «١١ / ٨٤» عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق العباد وهم أظلة قبل الميلاد ، فما تعارف من الأرواح اختلف ، وما تناكر منها اختلف ».

وميثاق المؤمنين على محبة على عليه السلام

في كتاب الغارات للثقفي «٢ / ٥٢٠»: «عن حبة العرفي عن علي عليه السلام قال: إن الله أخذ ميثاق كل مؤمن على حبي ، وأخذ ميثاق كل منافق على بغضي ، فلو ضربت وجه المؤمن بالسيف ما أبغضني ، ولو صببت الدنيا على المنافق ما أحبني ».

وميثاق الخلق على الإقرار بنبينا وأله

وفي الكافي «٨/٢» عن الإمام محمد الباقر ع قال: «إن الله تبارك وتعالى حيث خلق الخلق خلق ماء عذباً وماء مالحاً أجاجاً، فامتزج الماءان، فأخذ طيناً من أديم الأرض فعركه عركاً شديداً، فقال لأصحاب اليمين وهم كالذر يدبون: إلى الجنة بسلام ، وقال لأصحاب الشمائل: إلى النار ولا أبالي ، ثم قال: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ. ثم أخذ الميثاق على النبيين ، فقال: ألسنت بربكم وأن هذا محمد رسولى، وأن هذا علي أمير المؤمنين؟ قالوا: بل . فثبتت لهم النبوة . وأخذ الميثاق على أولي العزم أنني ربكم ومحمد ع رسولى ، وعلى أمير المؤمنين ، وأوصياؤه من بعده ولاته أمري وخزان علمي، وأن المهدي أنتصر به لدیني وأظهر به دولتي وأنتقم به من أعدائي ، وأعبد به طوعاً وكرهاً؟ قالوا: أقرنا بآرب وشهادنا ». فالإيمان بالمهدي ع من ميثاق الله تعالى .

أما ميثاق المواثيق فهو: ولادة أهل البيت ع

كل ميثاق، أخذه الله فهو ميثاق الله وله حرمه ، لكن ولادة النبي ﷺ وأهل بيته ع ميثاق المواثيق ، لأنها مفتاح الإقرار بالتوحيد والنبوة والمعاد ، ومفتاح العبادة الصحيحة التي يريدها الله تعالى ، فهي الميثاق الأهم عملياً ، ولذلك استحقت أن تكون ميثاق الله على الإطلاق ، وصح أن نقول للإمام المهدى ع: السلام عليك يا ميثاق الله .

قال الإمام البارق ع كما في الكافي «١٨/٢»: «بني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة والزكاة والحج الصوم والولادة ، قال زرار: فقلت وأي شيء من ذلك أفضل؟ فقال: الولادة أفضل لأنها مفتاحهن والوالى هو الدليل عليهم . قلت: ثم الذي يلي ذلك في الفضل؟ فقال: الصلاة ، إن رسول الله ﷺ قال : الصلاة عمود دينكم .

قال قلت: ثم الذي يليها في الفضل؟ قال: الزكاة ، لأنه قرناها بها وببدأ بالصلاحة قبلها ، وقال رسول الله ﷺ: الزكاة تذهب الذنوب .

قلت: والذي يليها في الفضل؟ قال: الحج ، قال الله عز وجل: وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ جُمُعُ الْبَيْنِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ . وقال رسول الله ﷺ: حَجَّةُ مُقْبُلَةٍ خَيْرٌ مِّنْ عَشْرِينَ صَلَاةً

نافلة ، ومن طاف بهذا البيت طوافاً أحصى فيه أسبوعه وأحسن ركتيه غفر الله له . وقال في يوم عرفة ويوم المزدلفة ما قال .

قلت: فماذا يتبعه؟ قال: الصوم . قلت: وما بال الصوم صار آخر ذلك أجمع؟ قال : قال رسول الله ﷺ: الصوم جنة من النار .

قال ثم قال: إن أفضل الأشياء ما إذا فاتك لم تكن منه توبة دون أن ترجع إليه فتؤديه بعينه ، إن الصلاة والزكاة والحج والولاية ليس يقع شيء مكانها دون أدائها ، وإن الصوم إذا فاتك أو قصرت أو سافرت فيه أديت مكانه أيامًا غيرها ، وجزيت ذلك الذنب بصدقة ولا قضاء عليك ، وليس من تلك الأربعة شيء يحيزك مكانه غيره .

قال ثم قال: ذروة الأمر وسنامه ومفتاحه ، وباب الأشياء ورضا الرحمن: الطاعة للإمام بعد معرفته ، إن الله عز وجل يقول: مَن يُطِع الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا . أما لو أن رجلاً قام ليه وصام نهاره وتصدق بجميع ماله وحج جميع دهره ، ولم يعرف ولاية ولی الله فيواليه ، ويكون جميع أعماله بدلاته إليه ، ما كان له على الله عز وجل حق في ثوابه ، ولا كان من أهل الإيمان . ثم قال: أولئك المحسن منهم يدخله الله الجنة بفضل رحمته » .

المواثيق العامة والمواثيق المؤكدة

الميثاق بنفسه عهد مؤكّد، والميثاق المؤكّد هو المشدد، وقد ذكر القرآن نوعين منه، أحدهما في حقوق الزوجة فعقد الزواج ميثاق غليظ ، قال تعالى: وَكَيْفَ تَأْخُذُوهُنَّةِ وَقَدْ أَفْضَى بِعَصْبَتِهِنَّ إِلَى بَعْضِ وَأَخْذَنَ مِنْهُنَّ مِنْقَافًا غَلِيلًا . ووصف العهد الذي أخذنه الله على الأنبياء لنصرة نبينا ﷺ فقال: وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِنْقَافَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُهُنَّ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتُنَصِّرُنَّهُ قَالَ افْرَزْنَمْ وَأَخْذَنَمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَفْرَزْنَا قَالَ فَأَشَهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ . «آل عمران: ٨١».

قال في الفروق اللغوية / ٥٢٥: «قال بعضهم: العهد يكون حالاً من المتعاهدين ، والميثاق يكون من أحدهما».

معنى: السلام عليك يا ميثاق الله

معناه: أنت يا سيدى الحلقة الأخيرة والخامسة في الميثاق الذي أخذنه الله بحدك محمد ﷺ على الأنبياء والعباد ، وأكّد عليهم العمل به . وهو ميثاق ثقيل يوجب على الجميع الإقرار والطاعة . وهذا الميثاق يا سيدى متجسد فيك ، فأنت ميثاق الله تعالى . وأنا يا سيدى وفي ميثاقتى في الإقرار بكم ، ونفسى وأهلى ومالي فداء لكم ، ونصرتى لكم معدة ، وأنا رهن أمرك .

٩) السلام عليك يا وعد الله الذي ضمته

الوعد الإلهي بدولة العدل

في القرآن الكريم بعض آيات تؤكد على الوعيد بدولة العدل الإلهي في الأرض ، كقوله تعالى: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ إِلَيْهِمْ بِالْحَقِّ لِيُظْهِرَ عَلَى الَّذِينَ كُلُّهُمْ وَكُلُّهُمْ بِاللَّهِ شَهِيدًا .

وقال تعالى: وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الرَّبُوْرِ مِنْ بَعْدِ الْقُرْبَرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِي الصَّالِحُونَ . «الأبياء: ١٠٥» وهي مطلقة ، تشمل الوراثة في الدنيا والآخرة .

وقال تعالى: وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَتَخْنُ نُسُبَيْخُ بِحَمْدِكَ وَنُقَاتِسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَغْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ . «البقرة: ٣٠» .

فلم ينفِ الله عز وجل إفسادبني آدم في الأرض وسفكهم الدماء ، لكنه قال للملائكة إنِّي أعلم ما لاتعلمون ، أي أن ذلك سيكون الى وقت معين ، ثم أنهيه وأقيم دولة العدل في الأرض !

وقال تعالى: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخَلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيَمْكِنَنَّ لَهُمْ دِيَنَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى-

لَهُمْ وَلَيَبْدَأُنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ . «النور: ٥٥».

وهو وعد للمؤمنين من أمة نبينا صلوات الله عليه بأن ينصرهم بعد خوفهم ، ويمكّن لهم دولة العدل ، فلا يكفر بعدها إلا قلة شاذة .

وقال تعالى: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشَدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحْمَاءُ بَيْتِهِمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثْرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَنَّاهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَنَّاهُمْ فِي الْأَنْجِيلِ كَزَرْعٌ أَخْرَجَ شَظَاءَ فَأَزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَأَسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُغْرِبُ الرِّزَاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا . «الفتح: ٢٨-٢٩».

فالذين معه هم لا بد أن يكونوا منظومة الأئمة من عترته ، وهم غير الصحابة الذين آمنوا معه ، وهم شطأ شجرته أي أولادها ، وهم الرحماء بينهم ، والصحابة أشداء بينهم .

وقد وعد الله تعالى أن يغوي بهم الكفار ، وهو إلى الآن لم يحصل .

وقال تعالى: وَلَئِنْ أَخْرَنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَغْدُوَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَخِسُّهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَنَسَ مَضْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهِنُونَ . «هود: ٨».

والآية تدل على أن هذا العذاب حتمي على فجار هذه الأمة ، وأنه لم يرفع ولكنكه أخر إلى وقته ، وسيكون على يد أمة معدودة من الناس . وقد ورد تفسير الأمة المعدودة بأنهم أصحاب المهدى عليهما السلام . وفسر بعضهم الأمة بالمدة ، ولا يصح لأنها لم ترد بمعنى المدة . إلى غير ذلك من آيات الوعد الإلهي بدولة العدل ، والتي لم يَدْعِ أحد أنها تكون إلا على يد المهدى عليهما السلام ، وأيدت ذلك الأحاديث المفسرة لها .

تأكيد النبي ﷺ والأئمة علی حتمية الوعد الإلهي

عن النبي ﷺ قال: «سيكون من بعدي خلفاء ومن بعد الخلفاء أمراء ومن بعد الأمراء ملوك ومن بعد الملوك جبارة ، ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً». (الكبير للطبراني: ٢٢/٤٣٧٥).

وقال ﷺ: «ويُحِّذِّرُ هؤُلَاءِ الْأَمَّةِ مِنْ مُلُوكِ جَبَابِرَةِ الْأَرْضِ، كَيْفَ يَقْتُلُونَ وَيَخْيِفُونَ الْمُطَبِّعِينَ إِلَّا مِنْ أَظْهَرِ طَاعَتِهِمْ، فَالْمُؤْمِنُونَ التَّقِيُّ يَصَانُوهُمْ بِلِسَانِهِ وَيَفْرُجُوْهُمْ مِنْهُمْ بِقَلْبِهِ. فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَعِدَّ الْإِسْلَامَ عَزِيزًا، قَصَمَ كُلَّ جَبَابِرَةٍ، وَهُوَ الْقَادِرُ عَلَى مَا يَشَاءُ أَنْ يَصْلِحَّ أَمَّةً بَعْدَ فَسَادِهَا».

فقال عليه السلام: يا حذيفة لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتي، تحرى الملاحم على يديه ويظهر الإسلام، لا يخلف وعده وهو سريع الحساب». «مسند أحمد: ١/٩٩».

وفي مسند البزار «٢/١٣٤»: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً».

وبشر النبي عليهما السلام فاطمة بـ«فقال لها: «نبينا خير الأنبياء وهو أبوك ، وشهيدنا خير الشهداء وهو عم أبيك حمزة ، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء ، وهو ابن عم أبيك جعفر ، ومنا سبطاً هذه الأمة الحسن والحسين ، وهما إبناك ، ومنا المهدى»». «الطبراني الصغير: ١/٣٧».

وفي أمالى الطوسي: ١/٣٦١، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى من حديث جاء فيه: «معاشر المؤمنين أبشروا بالفرح ، فإن وعد الله لا يخلف ، وقضاءه لا يرد ، وهو الحكيم الخبير ، فإن فتح الله قريب . اللهم إنهم أهلي ، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً . اللهم أكلأهم وارعهم وكن لهم ، وانصرهم وأعزهم ولا تذهم ، واخلفني فيهم . إنك على كل شيء قادر».

هذا ، وقد عقدنا فصلاً في معجم أحاديث الإمام المهدى عَلَيْهِ الْمُكَابَلَةُ /١٧٥ ، لبشرارة النبي عليهما السلام والأئمة من أهل بيته عَلَيْهِ الْمُكَابَلَةُ ، بالمهدي عَلَيْهِ الْمُكَابَلَةُ .

الوعد الإلهي فوق المحتوم

في غيبة النعماني / ٣١٥، عن الإمام الجواد عَلَيْهِ الْكَلَمُ قَالَ: « قلنا له: فنخاف أن يبدو الله في القائم . فقال: إن القائم من الميعاد ، والله لا يخالف الميعاد ». وقد تساءل عن وصف الوعد بالمضمون مع أن كل وعد إلهي مضمون . والجواب: أن وصفه بالمضمون ليس لوجود وعد غير مضمون ، بل لبيان أن ضمان الوعد بدولة العدل أمر كبير معقد ، لكنه على الله تعالى هَيْئَةً ، فهو سبحانه يملك كل الأوراق ، وسيدير حياة الإنسان ومجتمعه حتى تخضع لدوله المهدى عَلَيْهِ الْكَلَمُ وينهي الظلم ويقيم دولة العدل .

١٠ «السلام عليك أَيُّهَا الْعَلَمُ الْمَنْصُوب

والعلم المصيوب ، والغوث والرحمة الواسعة ، وعدا غير مكذوب

معنى العلم المنصوب

العلم المنصوب: الإمام الذي نصبه النبي ﷺ لأمته علمًا ، تهتدى به في طريقها ، فهو وصيه وخلفيته في أمته ، تتلقى منه معلم دينها وتطيعه .

قال حذيفة في حديثه: « فخر جنا إلى مكة مع النبي ﷺ في حجة الوداع فنزل جبرئيل فقال: يا محمد إن ربك يقرؤك السلام ويقول: أنصب علياً علمًا للناس ، فبكى النبي ﷺ حتى اخضلت لحيته ، وقال: يا جبرئيل إن قومي حدثوا عهدا بالجاهلية ، ضربتهم على الدين طوعاً وكرهاً حتى انقادوا لي ، فكيف إذا حملت على رقابهم غيري ، قال: فصعد جبرئيل.. إلى آخر الحديث ». « إقبال الأعمال: ٢٤٠ / ٢ ».

وفي الحديث القدسي في المراج: « فانصب علياً علمًا لعبادي ، يهدىهم إلى ديني ». « الجواهر السننية / ٥٨٧ ».

والإمام المهدى عليه السلام منصوب من النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه إماماً نصباً مباشراً بنصه عليه ، ونصباً غير مباشر لأنَّه منصوب من أبيه وأجداده حتى يصل إلى النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه. فالمعنى: السلام عليك يا من نصبه رسول الله إماماً وعلماً.

معنى: العلم المصبوب

قال الله تعالى: فَلَيَسْطُرِ الْأَنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ . أَنَا صَبَبْتُنَا الْمَاءَ صَبَّاً . ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَّاً . فَأَنْبَبْتُنَا فِيهَا حَجَّاً . وَعَنْبَأْتُنَا وَقَضْبَأْ . «عبس: ٢٤-٢٨».

وقد فسر اللغويون صب الماء بالسكب ليكون مهياً للشرب أو الإستفادة ، فيكون معنى أن الإمام عليه السلام هو العلم المصبوب: أنه صاحب عِلْمٍ ربانِي وافِرٌ متنوعٌ ، مسکوب للناس ومهياً لاستفادتهم ، في المكان المناسب ، والقدر اللازم لحاجتهم .

فالتعبير بالصب يشير إلى أن مصدر العلم هو الله تعالى ، ويشير إلى الحكمة في تيسيره . والتعبير بأن الإمام هو العلم يشير إلى كثرة علمه ودومته كما تقول: زيدٌ عدلٌ ، أي شديد العدالة دائمها .

كما أن العلم المصبوب يقابل العلم المخزون أو المكتوم ، ويدل على أن المهدى يتميز عن الموصومين الذين أمروا أن يكتموا بعض علمهم .

الإمام المهدى غوث الأمة والعالم

عَرَفُوا الغوث بأنه: نصرة المضطرب عند الشدة . «مقاييس اللغة»: ٤٠٠ / ٤ .
ويعنى أن الله تعالى يُغيث العباد بالإمام المهدى عليه السلام ، فيخلصهم من
شدائدتهم التي تورطوا فيها .

وفي حديث عقد الدر للسلمي / ٩٠ ، عن علي عليهما السلام قال: «فيأمر الله عز وجل
جبريل عليهما السلام فتصبح على سور مسجد دمشق: ألا قد جاءكم الغوث يا أمة
محمد، قد جاءكم الغوث يا أمة محمد ، قد جاءكم الفرج ، وهو المهدى ،
خارجٌ من مكة فأجيبيوه ». .

وقد وردت الإستغاثة به بعد زيارته عليهما السلام: «يا مولاي يا صاحب الزمان ،
الغوث الغوث ، أدركتني أدركتني ». «مزار المشهدى»: ٥٩١ .
وفي نسخة: الأمان الأمان الأمان . الساعة الساعة الساعة ، العجل العجل العجل .

أما المتصوفة فقد صادروا لقب الغوث ، وسموا به رئيسهم !
ففي تهذيب ابن عساكر «١١/٦٢»: «النقباء ثلاثة مائة والنجباء سبعون ،
والبدلاء أربعون ، والأخيار سبعة ، والعمد أربعة ، والغوث واحد ،
فمسكن النقباء المغرب ، ومسكن النجباء مصر ، ومسكن الأبدال الشام ،
والأخيار سياحون في الأرض ، والعمد في زوايا الأرض . ومسكن الغوث

مكة ، فإذا عرضت الحاجة من أمر العامة ابتهل فيها النقاب ، ثم النجاء ، ثم الأبدال ثم الأخيار ، ثم العُمُد ، فإن أجيبوا وإلا ابتهل الغوث ، فلا تتم مسألته حتى تجاب دعوته .».

أقول: هذه المناصب افتراضية منهم ، وكذلك ما زعموه للغوث ، وقد يسمونه القطب ، وقوفهم إنه لا ترد له دعوة تعني أنه معصوم !

الإمام المهدي: الرحمة الواسعة

قد يقال كيف يوصف الإمام المهدي عليه السلام بأنه الرحمة الواسعة ، وهو النعمة الإلهية من الظالمين والعصاة ؟

ففي الكافي «٢٣٣/٨» عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إذا تمنى أحدكم القائم فليتمنه في عافية ، فإن الله بعث محمدًا صلوات الله عليه وآياته وسلامه وibusعث القائم نعمة». وفي البحار «٦٠/٢١٣» عن تاريخ قم ، عن الإمام الصادق عليه السلام: «ثم يظهر القائم ويصير سبباً لنعمة الله وسخطه على العباد ، لأن الله لا ينتقم من العباد إلا بعد إنكارهم حجة»

فهو الغضب الرباني والنعمة ، فكيف يكون الرحمة الواسعة ؟

والجواب: أن هذه النعمة جزئية، لأنها على بعض الكافرين والفراعنة. والنبي ﷺ بهذا المعنى كان نعمة أيضاً ، ومع ذلك وصفه الله تعالى بأنه رحمة للعالمين فقال: **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**.

وكذلك وصف الإمام الصادق الإمام المهدى عَلَيْهِ الْمُكَبَّرَةُ كما في حديث اللوح الذي جاء به جبريل عَلَيْهِ الْمُكَبَّرَةُ إلى الزهراء عَلَيْهِ الْمُكَبَّرَةُ وفيه أسماء الأئمة من أولادها: «وأكمل ذلك بابنه محمد ، رحمة للعالمين ، عليه كمال موسى ، وبهاء عيسى ، وصبر أيوب ». (الكافى: ٥٢٨/١).

فكونه نعمة على بعض الفجار ، لا يمنع كونه رحمة لعامة الناس .

قال الإمام الرضا عَلَيْهِ الْمُكَبَّرَةُ يصف نداء البشارة بالإمام المهدى عَلَيْهِ الْمُكَبَّرَةُ: «كأني آيس ما كانوا قد نودوا نداءً يسمع من بعدي كما يسمع من قربٍ ، يكون رحمة للعالمين ، وعذاباً على الكافرين ». (كمال الدين: ٢/٣٧٦).

معنى: وعدا غير مكذوب

ورد هذا التعبير في القرآن في إنذار صالح لقومه ، قال تعالى: **فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ** . (هود: ٦٥). لكنه وعد بالعذاب ، وهذا وعد بالرحمة والرخاء .

ولم أجده هذا التعبير في كل القرآن والسنة في غير هذين الموردين !
ومعناه وعداً قطعياً حتمياً لا يخالف .

والتقابل بينهما هو التقابل بين العذاب والرحمة الإلهية ، وقد قال تعالى: عَذَابٍ أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءَ وَرَحْمَةٍ وَسَعَثَ كُلَّ شَيْءٍ .

○ ○

الفصل الثالث:

حب المؤمن لإمامه المهدى ﷺ وهيامه به

وهل الإيمان إلا الحب والبغض؟

حب المؤمن لنبيه ﷺ وإمامه ﷺ حبٌ خاصٌ، قد يصل إلى حد الهياج بشخصية الإمام الفريدة ، التي تتجسد فيها إرادة الله تعالى ، وتنتجلي فيها أسماؤه وأنواره .

قال الفضيل بن يسار: « سألت أبا عبد الله ع عن الحب والبغض، أمن الإيمان هو؟ فقال: وهل الإيمان إلا الحب والبغض؟ ثم تلا هذه الآية:

حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْأَيَّانَ وَرَبَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّةً إِلَيْكُمُ الْكُفَرَ وَالْفُسُوقَ
وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ». (الكاف: ٢/ ١٢٤).

وفي مستدرك الحاكم « ٢٩١ / ٢ »: « قال رسول الله ﷺ: الشرك أخفى من دبيب الذر على الصفا في الليلة الظلماء . وأدنى أن تحب على شيء من الجحور وتبغض على شيء من العدل . وهل الدين إلا الحب والبغض . قال الله عز وجل: قُلْ إِنَّ كُثُرَنَا نُحِبُّونَ اللَّهَ فَأَيُّغُوفُنَا بِخَيْرِنَا اللَّهُ ».

يتفاوت الناس في طاقة الحب والبغض !

يحتاج الإيمان إلى طاقةٍ من حبِّ الخير وبغضِ الشر، تجعل الإنسان يتفاعل مع الكون والطبيعة والمجتمع ، ومع العقائد والمشاعر ، فينبض قلبه وتجيش مشاعره ، حباً للحق والخير ، وبغضاً للباطل والشر .

ويتفاوت الناس في طاقة الحب التي أعطاهم الله ، وفي تربية الشخص وتنميته لها . والبغض مثله دائمًا أو غالباً .

فقوىُ العاطفة والحب ، المملوء حيويةً ، مرشحٌ لأن يكون مؤمناً متديناً . أما ضعيف العاطفة ، الذي قلما تجيش مشاعره أو ينبع قلبه ، فهو يشبه الميت ، وليس مرشحاً للإيمان أو لدرجة عالية فيه .

وقد وصف الله تعالى هذين النوعين من الناس فقال: **وَمَا يَسْتَوْيِ الْأَخْيَاءُ
وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّنْ فِي الْقُبورِ .** «فاطر: ٢٢» .

وقال تعالى: **أَوْمَنْ كَانَ مَيْنَا فَأَحْيَيْنَا وَجَعَلْنَا لَهُ ثُورًا يَنْشِي بِهِ فِي التَّابِسِ كَمَنْ
مَكْنُلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا .** «الأنعام: ١٢٢» .

وكل إنسان لا بد أن يكون محبًا لنفسه ولأنواعِ من الخير أو الشر ، فإن وجدت شخصاً لا يحب الله ورسوله وأولياءه مثلاً ، فابحث عنمن يحب بدهم ، أو في مقابلهم !

ويحتاج الحب والبغض الى العقل والشرع

ولا تكفي طاقة الحب والبغض وحدتها ليكون الإنسان مقبول الإيمان بل لا بد له من عقل يوجه حبه وبغضه ، ويحفظهما في نطاق الاعتدال والشرع ، وهذا معنى الحب في الله والبغض في الله عز وجل ، أي الخاضع لأحكام الشريعة ، وأوامر الله تعالى ونواهيه .

قال الإمام الباقر عليه السلام : « قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وُدُّ المؤمن للمؤمن في الله من أعظم شعب الإيمان . ألا ومن أحب في الله ، وأبغض في الله ، وأعطي في الله ، ومنع في الله ، فهو من أصفياء الله » . « الكافي » ٢ / ١٢٤ .

وروى ابن عبد البر في التمهيد ١٧ / ٤٣٠ : « عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يا عبد الله بن مسعود . قلت: لبيك يا رسول الله ، قال: تدرى أي عرى الإيمان أو ثق؟ قال قلت: الله ورسوله أعلم . قال: الولاية في الله ، والحب والبغض فيه » .

حب النبي ﷺ وأهل بيته ؑ أرقى أنواع الحب

روي في الكافي «٨٧» عن الإمام الصادق عـ هذه الرواية العجيبة ، قال: «كان رجـلـ بـيـعـ الزـيـتـ وـكـانـ يـحـبـ رسـولـ اللهـ حـبـاـ شـدـيدـاـ ،ـ كـانـ إـذـ أـرـادـ أـنـ يـذـهـبـ فـيـ حاجـتـهـ لـمـ يـمضـ حـتـىـ يـنـظـرـ إـلـىـ رسـولـ اللهـ !ـ وـقـدـ عـرـفـ ذـلـكـ مـنـهـ ،ـ فـإـذـاـ جـاءـ تـطاـولـ لـهـ حـتـىـ يـنـظـرـ إـلـىـ هـ ،ـ حـتـىـ إـذـ كـانـ ذـاتـ يـوـمـ دـخـلـ عـلـيـهـ فـتـطاـولـ لـهـ رسـولـ اللهـ حـتـىـ نـظـرـ إـلـىـ هـ ،ـ ثـمـ مـضـىـ فـيـ حاجـتـهـ فـلـمـ يـكـنـ بـأـسـعـ مـنـ أـنـ رـجـعـ !ـ فـلـمـ رـآـهـ رسـولـ اللهـ قـدـ فـعـلـ ذـلـكـ أـشـارـ إـلـيـهـ بـيـدـهـ إـجـلـسـ فـجـلـسـ بـيـنـ يـدـيهـ فـقـالـ:ـ مـالـكـ فـعـلـتـ الـيـوـمـ شـيـئـاـ لـمـ تـكـنـ تـفـعـلـهـ قـبـلـ ذـلـكـ؟ـ فـقـالـ:ـ يـاـ رـسـولـ اللهـ وـالـذـيـ بـعـثـكـ بـالـحـقـ نـبـيـاـ لـغـشـيـ قـلـيـ شـئـ مـنـ ذـكـرـكـ حـتـىـ مـاـ اـسـطـعـتـ أـنـ أـمـضـيـ فـيـ حاجـتـيـ ،ـ حـتـىـ رـجـعـتـ إـلـيـكـ ،ـ فـدـعـالـهـ وـقـالـ لـهـ خـيـرـاـ .ـ ثـمـ مـكـثـ رسـولـ اللهـ أـيـامـ لـاـ يـرـاهـ ،ـ فـلـمـ فـقـدـهـ سـأـلـ عـنـهـ فـقـيلـ:ـ يـاـ رسـولـ اللهـ مـاـ رـأـيـناـهـ مـنـذـ أـيـامـ ،ـ فـأـنـتـعـلـ رسـولـ اللهـ وـأـنـتـعـلـ مـعـهـ أـصـحـابـهـ وـأـنـطـلـقـ حـتـىـ أـتـواـ سـوقـ الزـيـتـ ،ـ فـإـذـاـ دـكـانـ الرـجـلـ لـيـسـ فـيـهـ أـحـدـ ،ـ فـسـأـلـ عـنـهـ جـيـرـتـهـ فـقـيلـ:ـ يـاـ رسـولـ اللهـ مـاتـ ،ـ وـلـقـدـ كـانـ عـنـدـنـاـ أـمـيـنـاـ

صدوقاً ، إلا أنه قد كان فيه خصلة ! قال: وما هي ؟ قالوا: كان يرهق ،
يعنون يتبع النساء . فقال رسول الله ﷺ: رحمه الله ، والله لقد كان
يحبني حباً لو كان تَخَاصَّاً لغفر الله له ». .

أقول: النخاس بائع الجنواري ، وهو عادة يقع في الحرام ويرتكب الزنا معهن . ومعنى قول النبي ﷺ: إن حب الشاب بيع الزيت له وهيامه به ، حتى لا يستطيع أن يذهب إلى عمله حتى يراه كل يوم ، هذا الحب ، يغلب ذنوبه حتى لو كانت كذنوب نخاس زناه .

ونلاحظ في الحديث شهادة رفقاء بباع الزيت بصدقه وأمانته ، فذلك من تأثير حبه للنبي ﷺ ، وإن بقيت عنده معاENCH في سلوكه . كما نلاحظ أن مؤشر حبه رضي الله عنه دله على أن يرى رسول الله ﷺ لآخر مرة ، فرجع إليه ليراه رؤية مودع ، ثم توفي بعد ذلك !

وقال بريد بن معاوية العجلي رحمه الله تفسير العياشي: ١٦٧
«كنت عند أبي جعفر «الإمام الباقي عليه السلام» إذ دخل عليه قادم من خراسان
ماشياً، فأخرج رجليه وقد تغلفتا «ورمتا من المثي» وقال: أما والله ما جاء
بي من حيث جئت إلا حبكم أهل البيت ! فقال أبو جعفر عليه السلام: والله لو
أحبنا حجر حشره الله معنا ، وهل الدين إلا الحب ، إن الله يقول: قُلْ

إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُخِبِّئُكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ . وقال: يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ . وهل الدين الا الحب .

وقال ربعي بن عبد الله: قيل لأبي عبد الله «الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ»: جعلت فداك إنما نسمى بأسمائكم وأسماء آباءكم فينفعنا ذلك؟
قال: إِي والله ، وهل الدين إلا الحب؟ قال الله: قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُخِبِّئُكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ». .

أقول: يدل قول الإمام الباقي عَلَيْهِ السَّلَامُ: لو أحبنا حجر حشره الله معنا ، على أن الحمادات لها أرواح بحسبها ، كما نذهب اليه ، ولذلك قال الله تعالى: وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسْتَخِرُ بِهِنِّي وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ . كما يدل على أن الحشر- يوم القيمة شامل لكل ذوات الأرواح والنبات والجماد .

وفسره بعضهم بوجه ضعيف: لو أحبنا شخص قلبه حجر ، لصلاح بحبنا وحشره الله معنا ، فيكون معناه تأثير حبهم عَلَيْهِ السَّلَامُ في حسن عاقبة الإنسان .

أما معنى نفع تسمية أولادنا بأسماء أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فهو أن ذلك يقربنا من الله تعالى فينفعنا ، كما ينفع أولادنا بتأثير وضعفي وشرعني .

الفرق بين الحب والشوق

استعمل العرب مادة عَشِيقَ في الحب المفرط ، واشتهر في حب الرجل للمرأة والعكس ، فعندما تقول فلان عاشق فمعناه مغرم بحب امرأة ، ولا يفهم منه غير ذلك إلا بقرينة . «العين: ١٢٤».

وقال ابن فارس «٤/٣٢١»: «يدل على تجاوز حد المحبة». ويحتمل أن يكون أصلها فارسياً ، فـ«إيشك» الفهلوية تعني غرام الرجل والمرأة .

ولم يستعمل القرآن كلمة العشق ، واستعمل بدلاً منها مادة الحب في أكثر من سبعين مورداً ، ولعل السبب أنها أوسع منها وأكثر احتراماً .

وقد فرق ابن الرومي بين العشق فجعله للغانيات ، وجعل الحب لعلى وأهل البيت عليهم السلام ، قال «مناقب آل أبي طالب: ٢/٢٣٠»:

يا هندُ لم أُعْشِقَ ومِثْلِي لَا يَرَى عِشْقَ النَّسَاءِ ، دِيَانَةً وَتَحْرُجًا

لَكَنَّ حَبِي لِلْوَصِي مُخِيمٌ فِي الصُّدُرِ يَسْرُحُ فِي الْفَؤُادِ تَوْجِلًا

فَهُوَ السَّرَاجُ الْمُسْتَنِيرُ وَمَنْ بِهِ سَبِيلُ النَّجَاةِ مِنَ الْعَذَابِ لَمْ نَجَا

لكن النبي ﷺ استعمل العشق للعبادة ، فقال «الكافى: ٨٣ / ٢»: «أفضل الناس من عشق العبادة ، فعائقها وأحبها بقلبه ، وبasherها بجسده وتفرغ لها ، فهو لا يبالي على ما أصبح من الدنيا على عسر أم على يسر».

ونلاحظ أنه ﷺ استعمل أوصاف العاشقين من المعاقة وال المباشرة ، لينقل معنى العشق الجنسي إلى العشق المعنوي للعبادة لتكون محبوبة العابد ، بهم بتلاوتها ، ويأنس برکوعها وسجودها ، ويتلذذ بعطش صومه وجوعه ! كما رود عن النبي ﷺ أنه جعل العشق أشد درجةً من الشوق ، فقال: «إن الجنة لأشوق إلى سليمان من سليمان إلى الجنة، وإن الجنة لأعشق لسلامان من سليمان إلى الجنة». (روضة الوعاظين/٢٨٢).

ليس كل عشق مذموما

العشق المذموم: ما يصرف الإنسان عن واجب ، أو يوقعه في حرام . أما ما عداه فهو عشق حلال ، وقد يكون مستحباً ومندوباً إليه ، كما رأيت في وصف النبي ﷺ لعاشق العبادة .

وقد ذمَّ أمير المؤمنين عَلِيُّهُ عَلِيُّهُ عَلِيُّهُ عشق الدنيا ، وقصده الذي يسيطر على الإنسان فيرى الأمور بمنظار نفعي ، وليس بمنظار عقلاني رباني .

قال عليه السلام «نهج البلاغة: ٢١١/١»: «سبحانك خالقاً و معبوداً ، بحسن بلائك عند خلقك . خلقت داراً و جعلت فيها مأدبة: مشرباً و مطعماً ، وأزواجاً و خدماً ، وقصوراً و أنهاراً ، وزروعاً و ثماراً . ثم أرسلت داعياً يدعو إليها ، فلا الداعي أجابوا ، ولا فيما رغبت رغبوا ، ولا إلى ما شوقت إليه اشتاقوا . أقبلوا على جيفة افتصحوا بأكلها ، واصطلحوا على حبها ، ومن عشق شيئاً أعشى بصره ، وأمرض قلبه ، فهو ينظر بعين غير صحيحة ويسمع بأذن غير سمعية ، قد خرقت الشهوات عقله ، وأماتت الدنيا قلبه ، وولدت عليها نفسه ، فهو عبد لها ، ولن في يده شيء منها !»

وقد ذمَ الإمام الصادق عليه السلام العشاق الهاهرين لأنهم يشغلون بعشاقهم عن ذكر الله تعالى ، ففي علل الشرائع «١٤٠/١» قال المفضل بن عمر: «سألت أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن العشق فقال: قلوب خلت من ذكر الله ، فأذاقها الله حب غيره ».

وقال في عمدة القاري «١٤/١٢٧»: «وروى البزار بسند صحيح عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه: من عشق وعَفَّ وكتم ومات ، مات شهيداً». لكنه مدح من لم يرتكب حراماً ، ولم يرفعه إلى النبي ﷺ .

هذا ، وقد شاع عند الصوفية وال العامة استعمال العشق للنبي وآلـهـ ﷺ تعبيراً عن شدة الحب إلى حد الهياج ، وقد استنكره بعضهم ، لكن لا أرى فيه بأساً ما دام المقصود منه مفهوماً . وتقدم أن النبي ﷺ استعمله للعبادة .

جاذبية شخصية الإمام المهدى علیه السلام

تشعر وأنت تقرأ بشارة النبي ﷺ بولده المهدى الموعود علیه السلام بأنه يريد أن يحبك به ! فقد وصفه وصفاً معنوياً بأنه سيملاً الأرض قسطاً وعدلاً . كما وصف شكله وأنه أجمل الجبهة ، أقنى الأنف ، براق الجبين ، أفرق الثنایا ، أزوج ، أبلغ ، أعين ، في خده الأيمن خال أسود ، حسن الوجه ، وجهه كالقمر الدرى ، شمائله شمائلى ، أشبه الناس بي خلقاً وخلقأ ، يبعث وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين . «معجم أحاديث الإمام المهدى علیه السلام: ٥١٦/٢»

الفصل الثالث: حب المؤمن لإمامه المهدي عليه السلام وهيامه به

ونقرأ في زيارة آل ياسين - وقد رجحنا أن تكون من نص الحسين بن

روح الله - سبع تسلبيات على الإمام علي عليه السلام في حالاته المختلفة:

١١. السلام عليك حين تبعد ، السلام عليك حين تقوم .
١٢. السلام عليك حين تقرأ وتبين .
١٣. السلام عليك حين تصلّي وتنتن .
١٤. السلام عليك حين ترکع وتسجد .
١٥. السلام عليك حين تكبير وتعملل .
١٦. السلام عليك حين تحمد وتستغفر .
١٧. السلام عليك حين تمسي وتصبح .
١٨. السلام عليك في الليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى .
١٩. السلام عليك أيها الإمام المأمون .
٢٠. السلام عليك أيها المقدم المأمول .
٢١. السلام عليك بجموع السلام .

وهذه الفقرات ابتكار في عشق الإمام علي عليه السلام في حالاته المختلفة ،

كالمصور الذي يركز اللقطة على حالة خاصة ، أو لحظة خاصة .

أو كمن يعجب بمحبوبه في حالة معينة ، فيقول له: نفسي فداك
عندما تبتسم ، أو ما أجملك وأنت تتكلم ، أو ما أجمل قامتك ، وكم
أكون سعيداً بالنظر اليك وأنت واقف .

واستعمل كلمة « حين » أي الوقت الذي ، وإنما قصد الفعل في ذلك
الحين . والمعنى: السلام عليك وأنت تقوم بذلك في ذلك الحين .

ومعنى الفقرة الأولى:

سلام الله عليك يا مولاي حين تبعد ، أي وأنت قاعد في غيتك ، تقوم
بمهامك مع الخضر وأصحابك الأبدال ، جنود الله في الغيب .

وسلام الله عليك عندما تقوم وتظهر ، وتسند ظهرك الى ركن الكعبة ،
وتوجه بيانك الأول الى العالم بلغاته ، وتخاطب شعوب الأرض بأن
نصرك لتنهي الظلم وتقيم دولة العدل الإلهي .

فالفقرة تشير الى أن المهدى علیه السلام إمام رباني سواء قام أو قعد ، وسواء
غاب أو ظهر ، كما قال الإمام الحسن علیه السلام اعرض على صلحه مع
معاوية: « يا أبا سعيد ، ألسْتُ الذي قال رسول الله علیه السلام لي ولأخي:

الحسن والحسين إمامان قاما أو قعوا؟ قلت: بلى ، قال: فأنا إذن إماماً
لو قمت وأنا إماماً لو قعدت .

يا أبا سعيد ، علّة مصالحتي لمعاوية علة مصالحة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لبني
ضمرة وبني أشجع والأهل مكة حين انصراف من الحديبية ، أولئك
كفار بالتنزيل ومعاوية وأصحابه كفار بالتأويل ». «علل الشرائع: ٢١١/١».

ومعنى السلام عليك حين تقوم:
سلام الله عليك يا سيدى وأنت واقفٌ فما أجمل قوامك وأنت أشبه
الناس بجده المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، شمائلك شمائله ، وأخلاقه ، وتركيب
بدنك كبدنه ، تنام عيناك ولا ينام قلبك ، وليس بدنك ظل . سلام
عليك عندما تظهر وينظر اليك الناس ، فذكرهم بجده محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ !

ومعنى: السلام عليك حين تقرأ وتبين:
أي حين تقرأ القرآن وتبيّنه للناس ، وتبين لهم سنة جدك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
والمقصود عندما يظهر على صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لأنّه في غيبته لم يبيّن لكل الناس .

أما عندما يظهر فسيخاطب الناس بلغاتهم ، ويستخرج لليهود أسفاراً من التوراة من جبل الشام وجبل بفلسطين ، ويقرؤها عليهم ، فيندهشون لخبرته بها ويسسلم منهم ألف .^(٤٥٠١) معجم أحاديث الإمام المهدي :

والأئمة علیهم السلام يعرفون كل لغات العالم ، لأنهم حجة الله على العالم .

وقد ورد أن الإمام الكاظم علیه السلام لما كان صغير السن قرأ الإنجيل أمام بريهه الراهب فقال بريهه «الكافي: ٢٢٧ / ١»: «ومسيح لقد كان يقرأ هكذا وما قرأ هذه القراءة إلا المسيح ! ثم قال بريهه: إياك كنت أطلب منذ خمسين سنة أو مثلث ! قال: فآمن وحسن إيمانه ، وأمنت المرأة وحسن إيمانها . قال: فدخل هشام وبريهه والمرأة على أبي عبد الله علیه السلام وحكى هشام الحكاية والكلام الذي جرى بين موسى علیه السلام وبريهه ، فقال أبو عبد الله علیه السلام: ذرّيَّةَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ . فقال بريهه:

جعلت فداك أني لكم التوراة والإنجيل وكتب الأنبياء؟ قال: هي عندنا وراثة من عندهم نقرؤها كما قرؤوها ونقوتها كما قالوها ، إن الله لا يجعل حجة في أرضه يسأل عن شيء فيقول: لا أدرى .

فللزم بريهه أبا عبد الله علیه السلام حتى مات أبو عبد الله ، ثم لزم موسى بن جعفر حتى مات في زمانه فغسله بيده وكفنه بيده ولحده بيده ، وقال:

هذا حواري من حواري المسيح يعرف حق الله عليه ، قال: فتمنى أكثر أصحابه أن يكونوا مثله » .

وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام « ١٣٩ / ٢ » في مناظرته مع حاخام ، قال: « يا يهودي خذ علىَّ هذا السفر من التوراة ، فتل علىينا من التوراة آيات ، فأقبل اليهودي يترجح لقرائته ، ويتعجب » !

فمعنى الفقرة: السلام عليك يا سيدني وأنت تقرأ القرآن وتفسره للمسلمين ، وتقرأ التوراة والإنجيل ، وتفسرهما لأهل الكتاب .

والسلام عليك وأنت تعبد ربك وتتلوكتابه ، وأنت تعبد ربك وتبين دينه ووحيه ، لكل الناس .

ومعنى قوله: السلام عليك حين تُصلِّي وتنقنت: أني معجب بك يا سيدني وأنت في صلاتك وقوتك لربك ، فسلام الله عليك وأنت خاشع لربك ، وروحاني لك الفداء وأنت رافع يديك تناجي ربك وتدعوه .

فالفقرة صورة من صلاة المغضوم وقوته ، وقد وردت روايات عديدة في وصفها ، منها في وصف صلاح أمير المؤمنين وزين العابدين عليهما السلام ، كما ورد في صفة المهدي عليه السلام أنه خاشع لربه خشوع النسر بجناحه .

ومعنى قوله: السلام عليك حين ترکع وتسجد:

أني أحبك يا سيدی وأنت على علو مقامك ترکع بين يدي ربك ،
وتعظم مقامه ، وتعلم الناس عبادته ، والإنحناء أمام عظمته .

تعلّمهم أن العزة بالعبودية ، وبالإنحناء لعظمتة الله تعالى ، وأن كمال
الإنسان بالإعتراف بخالقه وربه ، الذي أكرمه من بين المخلوقات .

والسلام عليك وأنت تسجد لربك ، فتذوب خصوصاً للخالق العظيم
وتعلّم الناس أن تكاملهم إنما هو بعمق عبادتهم لربهم ، وإخلاص
سجودهم بين يديه ، وأن الإنسان إذا صار صفرأً بين يدي ربه تحول إلى
رقم صعب ، مقدس في ملوكوت الله .

ومعنى قوله: السلام عليك حين تُكَبِّرْ وتهلل:

السلام عليك وأنت تعبد الله تعالى ، فتكبره في صلاتك ، وبعد
صلاتك في تسبیح جدتك الزهراء عليها السلام. وتهلل في شهادتك بوحدانيته ،
في أذانك وإقامتك ، وذكرك وشكرك .

والسلام عليك عندما تظهر ، وتعلن أن الله تعالى أكبر من كل شيء ،
ومن الطواغيت المسلطين على الأرض ، ومن قوة جيوشهم .

سلام الله عليك وأنت تطبق شعار: الله أكبر ، فتحطم أعداءه ، وتهزم
جيوشهم ، وتبر ما علوا تبيرا .

وتعلن أن الله أكبر ، فتكشف خططهم ، وتخبرهم برواياتهم ، وتهزم
مخبراتهم ، بما علمك الله من علم ، وهداك اليه من أسلوب عمل .

سلام الله عليك وأنت تهلل الله تعالى ، فتوحده في ذاته وصفاته ،
وتكشف الذين تطاولوا عليه فصغروا عظمته ، وشبهوه بخلقه ،
وجعلوه جسماً محدوداً ، وهو خالق الأجسام ومجسمها .

سلام الله عليك وأنت توحده في ربوبيته فتعلن انتهاء الأرباب
والأنداد لله ، والمطاعين دونه ، في طول الأرض وعرضها . وتعلن أنه
لا سلطان بعد اليوم الى يوم القيمة ، ولا حكم إلا لله تعالى ومن ينصبه
حاكمًا على عباده في أرضه ، يحكم بينهم بالعدل والهدى والرأفة .

ومعنى قوله: السلام عليك حين تحمد وتستغفر:
أني أحبك يا سيدي وأنت تحمد ربك ، فتعترف له وتعلن أن جميع
النعم في الكون منه لا غير . وتدعو الناس الى الإعتراف بذلك .

وسلام الله عليك يا سيدِي وأنت تعرف بمحدوية الإنسان وقصوره عن أداء شكر ربه ، وتعلن أن حق الخالق عظيم لا يمكن لأحد مهما علا مقامه أن يوفيه ، فستغفره لقصيرك في طاعته وأداء شكره ، كمن أذنب ذنباً منا ، وأنت بلا ذنب . أو ارتكب مخالفة ، وأنت معصوم !

ومعنى قوله: السلام عليك حين تمسى وتصبح :

أني أحبك يا سيدِي في هاتين الحالتين ، فالسلام عليك وأنت تُسَبِّحُ ربِك في هذين الوقتين: فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُوْنَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ .
وأتصورك يا سيدِي تمسى في مدينة جدك بَلَقْلَقَة ، لأنها مسكنك ومقرك ، فتصلِي فريضتك ونافلتك عند جدك ، أو في مسكنك .
أو تكون في أي مكان من أرض الله ، تنفذ فيه مهمَّةً ، أو يكون لك غرض في زيارته . فسلام عليك وأنت تعيش الزَّمْنَ ، تمسى وتصبح في طاعة الله وذكره ، وتعرف كيف تعيش وتعمَّر أيامك بطاعة ربِك وعبادته ، تعمل لما يدوم ويبيقى ، وتعرض عما يزول ويفنى .

هذا ، وينبغي أن نشير إلى بقية عناصر الجذب في شخصيته بَلَقْلَقَة وهي كثيرة : منها: أنه عاش عمراً طويلاً وبقي كهلاً ، وكذلك المسيح بَلَقْلَقَة .

ومنها: أن والدته عليها السلام من بنات القياصرة ، ومن ذرية هارون عليه السلام .

ومنها: بنيته البدنية المميزة ، حتى أنه لو مد يده إلى شجرة لقلعها.

ومنها: عاطفته على الفقراء ، ففي صفتة أنه سخيٌّ بالمال شديدٌ على العمال ، رحيم بالمساكين ، كأنها يلعق المساكين الزُّبُد والعسل .

ومعنى قوله: السلام عليك في الليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى:

السلام عليك وأنت تعيش في الزمن ، في حركة الليل والنهار، فأنت عندنا في الأرض ، تجري عليك حركة الزمن ، ولست كنبي الله عيسى عليه السلام في جو خاص في السماء ، حتى يعود إلى الأرض ويكون بيننا ويعيش مثلك ومثلك ، في حركة ليلنا ونهارنا .

ومعنى قوله: السلام عليك أيها الإمام المأمون:

سلام الله عليك أيها الإمام الرباني ، المأمون على علوم الله التي أعطاك والمأمون على عباد الله الذين استرعاك .

فأنت يا سيدي مأمونٌ من أن تضيع حقاً، أو تقصير في واجب ، أو تخطئ في تصرف ، لأنك مهديٌّ من الله ، معتصم به ، معصوم بعنایته .
وأنت مأمون من أذى أحد من الناس ، ومأمول من كل الناس .

وتعبر الإمام المؤمن ، يشير إلى عقیدتنا في شرط العصمة في الإمام لأن الله تعالى لا يسلم عباده لهدايتهم وإقامة العدل فيهم ، لغير معصوم . فهو وصف بلغ يشير إلى عصمته .

ومعنى قوله: السلام عليك أيها المقدم المأمول: السلام عليك يا سيدي ، أنت المقدم من ربه ، والرائد في أمته ، ومركز أمل العالم في أن يقيم فيه العدل وينهي الظلم .

ومعنى: السلام عليك بجموع السلام: جوامع الأمر: عمدته وخيرته ، أي: أحبيك بأفضل أنواع التحايا ، وأدعوك أن يعطيك أفضل أنواع البركة والطمأنينة ، وأجمعها . واستعمل هذا التعبير في: جوامع الكلم ، وجوامع الحكمة ، وجوامع العلم ، وجوامع الخير ، وجوامع الحب .

الفصل الرابع:

إشهاد الإمام علي عليهما السلام على عقيدتنا

معنى الإشهاد على العقيدة

«أشهدك يا مولاي أني أشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له . وأن
محمدأً عبده ورسوله ، لا حبيب إلا هو وأهله ». .

كان بعض المؤمنين يعرض عقيدته على الإمام علي عليهما السلام ليتأكد منها .
قال إسماعيل بن جابر: «قلت لأبي جعفر عليهما السلام: أعرض عليك ديني
الذي أدين الله عز وجل به ؟ قال فقال: هات ». (الكافي: ١/١٨٨).

وفي أمالى الصدوق / ٤١٩ ، قال عبد العظيم الحسنى للإمام الجحواد عليهما السلام : «يا
ابن رسول الله ، إني أريد أن أعرض عليك ديني ، فإن كان مرضياً ثبت
عليه حتى ألقى الله عز وجل . فقال: هات يا أبا القاسم ». .

وكان بعضهم يُشهد الإمام علي عليهما السلام على عقيدته ليَشْهَدَ له يوم القيمة .
وفي هذه الفقرة يُشهد المؤمن إمامه المهدى عليهما السلام على توحيد الله تعالى ،
وإيمانه بنبوة جده محمد عليهما السلام ، وأنه عبد الله ورسوله .

ويُشهده على أنه لا حبيب إلا النبي وآلـهـ عليهم السلام. ومعناه أن حبهم وولاءـهم هو الحب الأول ، ولا يقاس به غيره . فعندما تقول لا حبيب لي إلا فلان ، تجعلـهـ أولـ من تحبهـ ، وتخبرـ أنـ حبكـ لهـ لا يقاسـ بهـ غيرـهـ . وقد استعملـ العربـ كلمةـ حـبـ فـلـانـ ، بـمعـنـىـ مـحـبـوـهـ وـمـعـشـوقـهـ . وروى مـخـالـفـونـاـ أنـ النـبـيـ صلـوةـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـامـ قالـ عنـ أـسـأـمـةـ بـنـ زـيـدـ ، إـنـ حـبـهـ ، وـلـمـ تـرـوـ ذلكـ مـصـادـرـناـ ، وـيـظـهـرـ أـنـهـمـ وـضـعـوهـ مـقـابـلـ حـبـ أـهـلـ الـبـيـتـ علـيـهـمـ السـلـامـ !

وقـولـهـ: لاـ حـبـ إـلـاـ النـبـيـ وـآلـهـ عليـهـمـ السـلـامـ: اـمـتـالـ لـأـمـرـ اللهـ تـعـالـىـ فـيـ قـوـلـهـ: قـلـ

لـأـسـئـلـكـمـ عـلـيـهـ أـجـرـاـ إـلـاـ الـمـوـدـةـ فـيـ الـقـرـبـيـ .

وـامـتـالـ لـقـولـ النـبـيـ صلـوةـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـامـ: «لاـ يـؤـمـنـ رـجـلـ حـتـىـ يـحـبـ أـهـلـ بـيـتـيـ . فـقـالـ عمرـ بـنـ الـخـطـابـ: ماـ عـلـمـةـ حـبـ أـهـلـ بـيـتـكـ؟ قـالـ صلـوةـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـامـ: هـذـاـ وـضـرـبـ

بـيـدـهـ عـلـيـهـ أـبـيـ طـالـبـ» . «بـشـارـةـ المـصـطـفـيـ لـلـطـبـرـيـ / ١٥٠ـ .

وـالـمـوـدـةـ وـالـحـبـ فـوـقـ الطـاعـةـ ، لـأـنـهـ تـعـنـيـ الطـاعـةـ وـالتـقـدـيسـ وـالـإـقـداءـ .

وـإـشـهـادـ المؤـمـنـ إـمامـهـ عـلـىـ ذـلـكـ ، لـأـنـ اللهـ سـيـسـأـلـهـ عـنـ يـوـمـ الـقيـامـةـ ، فـهـوـ يـطـلـبـ أـنـ يـكـونـ لـهـ شـاهـدـ مـقـبـولـ الشـهـادـةـ عـنـدـ اللهـ تـعـالـىـ .

وقد نصت أحاديث الجميع على أن النبي ﷺ أيضاً سيسأل أمته عن طاعتها وموتها لأهل بيته علية السلام .

ففي الكافي «١/٢٩٤»: «إنكم ستردون على الحوض فأسألكم عما فعلتم في الثقلين». ونحوه مسنده أحمد «٣/١٧».

فالإنسان يُسأل عن النبوة ، كما يُسأل عن التوحيد ، ويُسأل عن حب أهل البيت علية السلام كما يُسأل عن النبوة ، ولذلك يُشهد إماماً علية السلام على ذلك ليشهد له عند ربه ، فتنفعه شهادته .

الشهادة للأئمة علية السلام بأنهم حجج الله تعالى

« وأشهد أن أمير المؤمنين حجته ، والحسن حجته ، والحسين حجته ، وعلى بن الحسين حجته ، و محمد بن علي حجته ، وجعفر بن محمد حجته ، وموسى بن جعفر حجته ، وعلي بن موسى حجته ، و محمد بن علي حجته ، وعلي بن محمد حجته ، والحسن بن علي حجته ، وأشهد أنك حجة الله ». .

ومن صفات الأئمة من عترة النبي ﷺ: أنهم خلفاء رسول الله ، وأنهم أئمة ، معصومون ، أولياء الأمة ، حجج الله على خلقه .

وقد اختار هنا وصف الحجج للشهادة لهم عليهم السلام ، لأنه مقام حقوقى يتناصف مع الشهادة والإشهاد ، والمحاكمة يوم القيمة .

ومعنى حجج الله: أن الله عز وجل نصبهم حجاجاً يحتاج بهم على الناس . فكما يحتاج عليهم بأني بعثت لكم رسولاً وبلغكم عنى فتمت عليكم الحجة ، يحتاج عليهم بأني نصبت لكم بعد رسولي أعلاماً حجاجاً هم الأئمة الإثنى عشر ، وببلغكم رسولي ذلك ورفع بيده الأول منهم وقال: هذا وليك من بعدي ، ومن كنت مولاه فهذا مولاه . وقد فهمتم ذلك منه ، وهنأتم الحجة بعده ، وبخختم له ، فتمت الحجة عليكم .

وقد بينَ الله تعالى احتجاجه على الناس يوم القيمة فقال: قُلْ قَلِيلٌ
الْحَجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهُدَاكُمْ أَجْعَيْنَ . «الأنعام: ٤٩» .
وقال: رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِقَالَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ
وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا . «النَّاسَ: ٦٥» .

فالمعنى: أشهدك يا سيدى أني أشهد أنكم حجج الله تعالى على الناس ، فاشهد على بذلك فإني قائم بشرطه ، أتو لاكم وأطيعكم ، وأتلقى معالم ديني منكم . فاشهد لي لتكون شهادتك لي حجة لي عند الله .

أنتم الأول والآخر

أَنْتُمُ الْأُولُونَ وَالآخِرُونَ، وَأَنْ رَجَعْتُمْ حَقّاً لَا شَكَ فِيهَا، يَوْمٌ لَا يَقُولُنَّفُّسًا
إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ أَمْتَنَّ مِنْ قَبْلٍ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا حَبْرًا ۝ (الأنعام: ۱۵۸)

استفاضت الرواية في أن أهل البيت عليهم السلام هم البدء والختام في مشروع
الإسلام ، ففي كمال الدين / ٢٣٠ : « قال علي عليه السلام لرسول الله صلوات الله عليه : يا
رسول الله أمنا المداة أم من غيرنا ؟ قال : بل منا المداة إلى الله إلى يوم
القيمة ، بنا استنقذهم الله عز وجل من ضلال الشرك ، وبنا يستنقذهم
من ضلال الفتنة ، وبنا يصحبون إخواناً بعد ضلال الفتنة ، كما بنا
أصبحوا إخواناً بعد ضلال الشرك . وبنا يختتم الله ، كما بنا فتح الله ». »

وفي الكافي «١ / ٤٧١» قال الإمام الباقر عليه السلام: «أيها الناس أين تذهبون وأين يراد بكم ، بنا هدى الله أولكم وبنا يختتم آخركم ، فإن يكن لكم مُلْكٌ معجل فإن لنا مُلْكًا مُؤجلاً ، وليس بعد ملكتنا ملك ، لأننا أهل العاقبة يقول الله عز وجل: والعاقبة لِلْمُتَّقِنِ». .

وفي بصائر الدرجات/ ٨٣ ، عن الإمام الباقر ع قال: «ونحن الذين بنا
يفتح الله وربنا يختتم ، وننحن أئمة المهدي ». .

وفي تحف العقول/ ١١٥ ، من خطبة لأمير المؤمنين ع: «بنا فتح الله جل وعز وبنا يختتم الله ، وبنا يمحو الله ما يشاء ، وبنا يدفع الله الزمان الكلب ، وبنا يُنزل الغيث . فلا يغرنكم بالله الغرور .

لو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها ، ولأخرجت الأرض نباتها وذهبت الشحنة من قلوب العباد ، واصطلحت السبع والبهائم ، حتى تمشي المرأة بين العراق والشام لا تضع قدميها إلا على نبات ». .

وقوله: وأن رجعتكم حق لا شك فيها: فإن رجعة الأئمة ع تطلق على ظهور الإمام المهدى ع ، وعلى رجعة الأئمة ع بعد حكمه .

أما آية: لَا يَنْقُعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَّتْ مِنْ قَبْلٍ ، فلا بد أن يكون ذلك مخصوصاً ببعض الظالمين ، أو عند قرب القيامة ، لأن باب التوبة يبقى مفتوحاً بعد ظهور الإمام المهدى ع .

الشهادة بالآخرة والحساب

« وأن الموت حق ، وأن ناكراؤنكراً حق . وأشهد أن النشر والبعث حق ، وأن الصراط والمرصاد حق ، والميزان والحساب حق ، والجنة والنار حق ، والوعد والوعيد بهما حق ». .

وعندما يطلب المؤمن من إمامه عليه السلام أن يشهد عليه بأنه يعتقد بالمعاد والحساب والجنة والنار ، فهو يتعهد بأن يكون منسجماً مع ذلك ويدخله في حساب عمله ، فيتقى ربه ، ويختلف عقابه ، ويرجو ثوابه . وإقراره على نفسه بذلك يؤثر على سلوكه ، ويزيد من تأثيره أنه أشهد إمامه على نفسه ، فإن انحرف فسيشهد عليه ، لا له !

الولاية المطلقة لأهل البيت عليهم السلام

« يا مولاي شقي من خالفكم ، وسعى من أطاعكم ، فاشهد على ما أشهدتك عليه ، وأنا ولِيُّك ، بريء من عدوك ، فالحقُّ ما رضيتموه ، والباطل ما سخطتموه ، والمعروف ما أمرتم به ، والمنكر ما نهيتم عنه . فنفسی مؤمنة بالله وحده لا شريك له ، وبرسوله صلوات الله عليه وآله وسلامه وبأمير المؤمنین ، وبائمه المؤمنین عليهم السلام . بكم يا مولاي ، أولکم وآخرکم ، ونصرتی معدة لكم وموذی خالصة لكم ». »

الولادة والبراءة أصلان في كل دين

قوله: وأنا وليٌّ لك ، برئٌ من عدوك:

تطبيقًّا لمبدأ الولاية والبراءة الشرعي . والبعض يتخيّل أن البراءة تتنافى مع التسامح ومحبة الناس ، ويريد أن يكون الدين ولاية بلا براءة . لكن توحيدك لله تعالى لا يتحقق إلا بالبراءة من الشرك ، فلا يكفي أن تقول: أشهد إلا الله ، بل تقول: أشهد أن لا إله إلا الله ، فالبراءة ونفي الشريك مقدم على الولاية وإثبات التوحيد ، لأن التوحيد لا يتحقق إلا به ، كما أن حبك للخير لا يتحقق إلا ببغضك للشر والبراءة منه . ولهذا قام مذهبنا على ولادة النبي ﷺ والبراءة من ظالميهم.

عن أبي الجارود قال: «قلت لأبي جعفر عليه السلام: إني امرؤ ضرير البصر كبير السن ، والشقة فيما بيني وبينكم بعيدة؟ وأنا أريد أمراً أدين الله به وأتمسّك به وأبلغه من خلفت . قال: فأعجب بقولي فاستوى جالساً فقال: يا أبو الجارود كيف قلتَ رُدّ علىَ ، قال: فرددت عليه ، فقال: نعم يا أبو الجارود : شهادة ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم شهر رمضان ،

وَحْجُ الْبَيْتُ ، وَوَلَايَةُ وَلِيْنَا ، وَعِدَاوَةُ عَدُوْنَا ، وَالْتَّسْلِيمُ لِأَمْرِنَا وَانتِظَارُ
قَائِمَنَا ، وَالْوَرْعُ وَالْاجْتِهَادُ ». «دعوات الراؤندي / ١٣٥».

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: «دَخَلْتُ عَلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ فَقُلْتُ
لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَنْتَ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ؟ فَقَالَ: أَنَا الْقَائِمُ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ
الْقَائِمُ الَّذِي يَطْهِرُ الْأَرْضَ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيَمْلُئُهَا عَدْلًا كَمَا
مَلَّتْ جُورًا وَظُلْمًا ، هُوَ الْخَامِسُ مِنْ وَلْدِي ، لَهُ غَيْبَةٌ يَطْوِلُ أَمْدُهَا خَوْفًا
عَلَى نَفْسِهِ، يَرْتَدُ فِيهَا أَقْوَامٌ وَيَثْبِتُ فِيهَا آخَرُونَ .

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ طَوْبِي لِشَيْعَتِنَا التَّمْسِكِينَ بِحَبْلِنَا فِي غَيْبَةِ قَائِمَنَا الثَّابِتِينَ
عَلَى مَوَالِتِنَا وَالْبَرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِنَا، أُولَئِكَ مَنَا وَنَحْنُ مِنْهُمْ ، قَدْ رَضُوا
بِنَا أَئْمَةً وَرَضِينَا بِهِمْ شِيعَةً ، فَطَوْبِي لَهُمْ ثُمَّ طَوْبِي لَهُمْ ، وَهُمْ وَاللَّهُ مَعْنَا
فِي درجتنا يوم القيمة ». «كمال الدين : ٢ / ٣٦١».

فهرس الموضوعات

الفصل الأول: حول سند الزيارة ونصها

٥	نص الزيارة برواية الطبرسي <small>عليه السلام</small> في الإحتجاج
٨	سند الزيارة ونصها برواية ابن المشهد <small>عليه السلام</small>
١٥	النص الكامل للرواية
١٥	هل الزيارة من كلام الإمام <small>عليه السلام</small> أو سفيره ؟
٢١	التوجه الى الله بأهل البيت <small>عليهم السلام</small> والتوجه اليهم

الفصل الثاني: من مقامات الإمام المهدى عليه السلام

٢٣	١) «سلام على آك ياسين
٢٦	التعارض بين الظهور والنص
٢٨	هل يصح الجمع بين المعنين؟
٢٩	كان نبي الله إياس بعد نبي الله سليمان <small>عليهم السلام</small>
٣١	٢) «السلام عليك يا داعي الله ورباني آياته
٣٢	بطلان الأساس الذي قامت عليه الحركات الإسلامية !
٣٤	لاحق لأحد أن يدعو الى الله تعالى إلا بإذنه
٣٩	الدعاة الأصليون الى الله تعالى
٤٢	دعوة الإمام المهدى العالمية
٤٢	مقام الداعي الى الله تعالى
٤٥	السلام عليك يا داعي الله ورباني آياته

الربانيون والربيون والعالم الرباني ٤٥
معنى آيات الله تعالى ٤٧
أنواع آيات الله وأنواع الذين يتلونها ٤٨
» السلام عليك يا باب الله وديان دينه ٥٠
معنى أن الإمام المهدى <small>عليه السلام</small> باب الله تعالى ٥١
التكبر على أهل البيت <small>عليهم السلام</small> تكبر على الله تعالى ! ٥٣
السلام عليك يا باب الله وديان دينه ٥٤
» السلام عليك يا خليفة الله وناصر حقه ٥٨
السلام عليك يا خليفة الله وناصر حقه ٦١
» السلام عليك يا حجة الله ودليل إرادته ٦٢
السلام عليك يا حجة الله ودليل إرادته ٦٥
لحمة عن الإرادة الإلهية ٦٦
عظمة مقام: دليل إرادته ٦٨
لأنه دليل إرادة الله صار القدوة والأسوة ٧٠
» السلام عليك يا تالي كتاب الله وترجمانه ٧١
السلام عليك يا تالي كتاب الله وترجمانه ٧٢
» السلام عليك يا بقية الله في أرضه ٧٧
معنى بقية الله في أرضه ٧٨
» السلام عليك يا ميثاق الله الذي أخذه ووَكَّدَه ٧٩
كل ما نفعله هنا اختزناه في عالم النذر والميثاق ٨٢

٨٢	كل مقادير الإنسان اختارها في عالم الميثاق
٨٣	أول من أجاب من المخلوقات رسول الله ﷺ
٨٣	وأول من أجاب من الملائكة ملك الميثاق ﷺ
٨٤	أخذ الله ميثاق النبین على الإقرار بنبینا ﷺ
٨٥	وأخذ الله ميثاق النبین على نصرة نبینا ﷺ في الرجعة
٨٧	وأخذ الله ميثاق المؤمنين على البلایا والتحمل والصمت
٨٧	وميثاق المؤمنين على محبة بعضهم
٨٨	وميثاق الخلق على الإقرار بنبينا وآلہ ﷺ
٨٩	اما ميثاق المواثيق فهو: ولایة أهل البيت ﷺ
٩١	المواثيق العامة والمواثيق المؤكدة
٩١	معنى: السلام عليك يا ميثاق الله
٩٢	«٩» السلام عليك يا وعد الله الذي ضمّنَه
٩٢	الوعد الإلهي بدولة العدل
٩٤	تأكيد النبي ﷺ والأئمة ﷺ على حتمية الوعد الإلهي
٩٦	الوعد الإلهي فوق المحتوم
٩٧	«١٠» السلام عليك أيها العَلَمُ المَصْبُوب
٩٧	معنى العَلَمُ المَصْبُوب
٩٨	معنى: العَلَمُ المَصْبُوب
٩٩	الإمام المهدي غوث الأمة والعالم
١٠١	الإمام المهدي: الرحمة الواسعة

معنى: وعداً غير مكذوب ١٠٢

الفصل الثالث: حب المؤمن لإمامه المهدى

وهل الإيهان إلا الحب والبغض؟ ١٠٣
يتفاوت الناس في طاقة الحب والبغض! ١٠٤
ويحتاج الحب والبغض إلى العقل والشرع ١٠٥
حب النبي ﷺ وأهل بيته ﷺ أرقى أنواع الحب ١٠٥
الفرق بين الحب والعشق ١٠٨
ليس كل عشق مذموماً ١١٠
جاذبية شخصية الإمام المهدى ﷺ ١١٢

الفصل الرابع: إشهاد الإمام ﷺ على عقيدتنا

معنى الإشهاد على العقيدة ١٢٣
الشهادة للأئمة ﷺ بأنهم حجج الله تعالى ١٢٥
أنت الأول والآخر ١٢٧
الشهادة بالأخرة والحساب ١٢٩
الولادة المطلقة لأهل البيت ﷺ ١٢٩
الولادة والبراءة أصلان في كل دين ١٣٠

